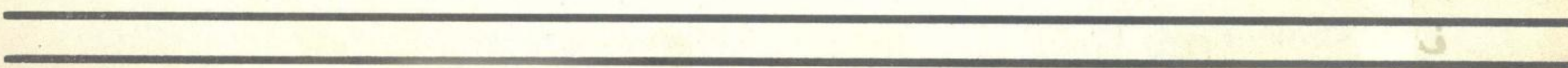
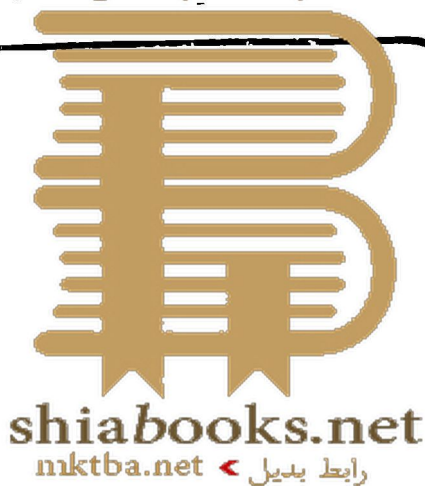


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





اعداد « الثقافة » الخاصة

● تعود ادارة مجلة « الثقافة » الى مسيرتها الاولى باصدار اعداد خاصة عن الادب والادباء في اقطارنا العربية الشقيقة ، الغاية منها تعريف القارئ العزيز بالحركات الادبية والفكرية وتطورها في الوطن العربي الكبير .. وذلك من خلال ما تقدمه تلك الاقطار - في هذه المرحلة - من نتاجات ادبية في اجناسها المختلفة من قصة وشعر ومقالة وخاطرة ودراسة وفنون اخرى ..

وسيكون اول هذه الاعداد عن الحركة الادبية في « المغرب العربي » ، يليها الحركة الادبية في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية .. فبقية الاقطار .

● هذا ، ولما كانت اعدادنا الخاصة القادمة - تلك ستشتمل على الابداعات الادبية كافة للكتاب والادباء والشعراء العرب قديمهم وحديثهم .. مدارسهم ومذاهبهم المختلفة ، فاننا نرجو ان نضع قراءنا الكرام في الصورة الصحيحة والحقيقية لما يجري على الساحة الادبية من تفاعلات .. لدى كتاب هذا الوطن الغالي ..

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

الثقافة

فكرية جامعة تصدر في دمشق

صاحبها ورئيس تحريرها

ميدحت عكاكش

الادارة والتحرير :

دمشق - شارع البعثين

هاتف ٢٢٩٩٨٤

ص.ب ٢٥٧٠

REVUE "AL - SAKAFA"

PROPRIETAIRE DIRECTEUR EN CHEF

MIDHAT AKKACHE

DAMAS (R. A. S.)

B. P. 2570 - Tel. 229984

آب

١٩٨١

جمهورية ، ودولة ، ومدينة

بقلم : عارف تامر
دكتور في الآداب

هي المتطلبات المطلوبة من كل منهم ، وماذا عليهم ان يفعلوا لكي تصبح دولتهم مثالية في وجودها عظيمة في تنسيقها وادارتها وسعيها في سبيل السعادة الحياتية والوجود الافضل .

من الثابت ان جمهورية افلاطون جاءت في وقت مبكر - أي قبل الآلاف من السنين فهي اذن تعتبر الاساس أو الدعامة لكل بناء فلسفي قام بعدها ، فاخوان الصفاء يعتبرون مقلدين ومسبوقين.. ولكنهم اضافوا وجددوا ، واخذوا ما يناسب عقيدتهم عندما تحدثوا عن دولتهم « اهل الخير » ونحا الفارابي نحوهم في كتابه « المدينة الفاضلة » بحيث التقى باخوان الصفاء في بعض النظريات والاجتهادات ، كما اتفق معهم على دحض آراء افلاطون وخاصة ما كان مخالفا للدين الاسلامي وللشرائع السماوية .. فاخوان الصفاء والفارابي لم يستطيعوا هضم هذه الافكار ، او الاخذ بها ، أو تأييدها لان في ذلك خروجاً على الدين ومخالفة نصوص القرآن الكريم ، وانه لمن العسير أو المستحيل عليهم تأييد مثل هذه الافكار .

أجل ... قد يكون ورد في جمهورية افلاطون آراء ومبادئ مثالية جديدة بأن تتخذ كأساس للانظمة الاجتماعية والسياسية .. ولكن ما ورد في هذه الجمهورية عن الاشتراكية بالنسبة للنساء وشيوعية

في مقالتنا هذه سنتحدث عن موضوع كان ، ولما يزل مدار بحث ومناقشة في الدائرة الفلسفية العربية العامة . ومن الجلي الواضح ان الاحاديث عنه ، والتعليقات حوله قد كثرت وتشعبت حتى خرجت عن نطاق الجدل والمناقشات الى دراسات وضعها الباحثون والمهتمون في كتبهم ، والى مادة دسمة اعتمدها طلاب العلم لاطروحاتهم الجامعية .. ومما لا ريب فيه ان الاستنتاج العقلي والتخمين لعبا دورهما في هذا المجال ، مما جعل الحقيقة تتوارى وراء سحابة الغيب .

وكم يكون من المفيد ، ان نحاول الوصول الى الحقيقة ، والوقوف على مشارف الاهداف والمبادئ التي اعتمدها الفلاسفة كقاعدة لبنائهم الفلسفي ، عندما وضعوا على مائدة البحث هذا الموضوع الذي يمثل جانبا كبيرا من فلسفة الوجود والحياة ، ويرتبط بعالم العقول . واعني به .

(جمهورية افلاطون ، ودولة اهل الخير لاخوان الصفاء ، والمدينة الفاضلة للفارابي) .

فهؤلاء الفلاسفة الكبار الذين عالجوا موضوعا واحدا . رسموا في كتبهم الثلاث صورة لجمهورية او دولة او مدينة « والمعنى واحد » وبينوا كيف يجب ان يكون رئيس واعضاء وافراد هذه الدولة ، وما

الذين في المرتبة الثانية يخدمون اغراض الرتبة الاولى .. وهكذا ترتيب أجزاء الجمهورية الى ان تنتهي الى اعضاء يخدمون ولا يخدمون ، ويكونوا في أدنى المراتب .. اما الفرق بين الجمهورية والبدن . فأعضاء الجمهورية أفراد يشعرون ويفكرون ويفعلون ، بينما اعضاء البدن لا يفكرون ، وانما يفعلون بقوى طبيعية .

بعد هذا العرض الموجز لآراء افلاطون كما وردت في جمهوريته .. ننتقل الى اخوان الصفاء ودولتهم التي اطلقوا عليها اسم « دولة اهل الخير » وهي دعوتهم السرية التي استتروا فيها ، او دولتهم التي خططوا لها وفي هذا الصدد يقولون :

« اعلم يا اخي ان دولة اهل الخير يبدأ اولها من قوم علماء حكماء وخيار فضلاء يجتمعون على رأي واحد ، ويتفقون على مذهب واحد ودين واحد ، ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ان لا يتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصره بعضهم بعضا ، ويكونوا كرجل واحد في جميع أمورهم ، وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فما يقصدون من نصره الدين وطلب الآخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزاء ولا شكورا .

فهل لك ايها الاخ البار الحكيم ابدك الله وايانا بروح منه بان ترغب في صحبة اخوان لك نصحاء واصدقاء لك اخيار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم ، وتتخلق في اخلاقهم ، وتنظر في علومهم لتنهج منها هجيم وتكون معهم وتنجو بمغازاتهم ، لا يمسمهم السوء ولا هم يحزنون » .

وما خصائص اهل دولة اهل الخير :

التوكل على الله والثقة به والطمأنينة اليه ، والاخلاص له في العمل والدعاء والصدق بالقول والتصديق في الضمير ، والنصح للاخوان ، والوفاء بالعهد ، والحزم في عمل الخير ، والبر والاحسان والمعروف والمسارة في الخيرات رغبا ورهبا . اما صفاتهم وعلاماتهم فقد اجملوها في رسائلهم بقولهم :

حفظ الجوارح من كل ما لا يحل في الشريعة ، ولا يجوز في السنة ، ولا يحسن في المروءة . ومن علاماتهم وصفاتهم حفظ اللسان عن الكذب والزور والغيبة والفحش والبهتان والطعن والوقيعة في احد ممن الخليفة عدوا كان او صديقا - مخالفا كان او مؤاكفا ،

المواليد ، والاموال ، والممتلكات لم يكن بالامر السهل الاخذ بها ، او التبشير بمحاسنها .. فافلاطون اراد ان تكون طبقة الحكام في جمهوريته دونما ملكية العقارات ، او املاك خاصة وان لا يكون لاحدهم اموالا او مخازن او زوجات ، بل يجب ان يتحرروا من الانانية ويكونوا كالأفراد الآخرين دونما تمييز . كما يجب ان تكون النساء في جمهوريته بلا استثناء مشاعا لكافة الرجال ، فلا يعرف والد ولده ، ولا ولد والده . لان الاولاد يجب ان يكونوا ابناء الوطن الذي ولدوا فيه .. فعند ولادتهم يجب ان يسلموا الى المراضع العامة ، ثم ينشأوا بين نساء الجمهورية من غير ان يتميز احد منهم على الآخر .. وهذا معناه شيوعية النساء والثروات معا .. وقد تكون شيوعية الثروة مقبولة في بعض موادها وقوانينها .. اما شيوعية النساء والمواليد ، فاعتبرها اخوان الصفاء والفارابي منافية للشرائع وللأخلاق ومستهجنة بنظر الناس .. وهذا ما حملهم على رفضها .

ان افلاطون في جمهوريته لا يفرق بين فرد وآخر ولا بين الجماعات .. فهو يقول :

ان الطبيعة متشابهة في جميع اجزائها ، انه لا يمكن معرفة الانسان على حقيقته الا بعد معرفة العالم ، وانه لا فرق بين الفرد والجماعة الا في الكمية . وكثيرا ما نجد افلاطون يبرهن على حقيقة الجماعة بالكلام على الفرد ويبرهن على حقيقة الفرد بالكلام على الجماعة . ويزيد على قوله :

بان العدالة عدالتان - عدالة في الفرد - وعدالة في الدولة . ولما كانت الدولة اكبر من الفرد كانت العدالة في الاكبر اظهر ، واسهل تبينا .. ويقول :

بان الجمهورية كالجسم فيه اعضاء مختلفة الفطرة ، متفاضلة الهيئات وفيها انسان هو رئيس وآخرون تقرب مراتبهم من الرئيس ، وان في الجسد اعضاء تقوم بوظائفها ابتغاء غرض العضو الرئيسي . فمن الاعضاء ما هو قريب من القلب يخدمه في غرضه ومنها ما هو بعيد عنه يخدم الاعضاء الاولى في اغراضها ، وان تعاون اعضاء المدينة يشبه تعاون اعضاء الجسد . من جهة ثانية فالأفراد الذين يلزمون الرئيس يخدمونه في اغراضه ، ويكونوا في المرتبة الاولى ، والأفراد

انها المدينة التي يجتمع فيها كل من يبغى التعاون والمحبة والالفة للوصول الى الهدف الاسمى والسعادة فليس التعاون في المدينة الفاضلة لبلوغ السعادة يقتصر على البديهيات .. فهناك التعاون بالعمل والفكر وتوحيد الاهداف والاعتقاد في الله وترتيب العقول وحقيقة الوجود .

ففي هذا المجال يكون تعاون الافراد اضطراريا لنيل السعادة .. فالفرد مهما بلغت قوته ونبوغته وعرفانه فانه يحتاج الى التعاون ويتفرغ من هذا التعاون الاجتماع وتبادل الآراء ، وجعل التشابه في الخلق قائما والاشتراك في الفقه واللسان .. فسي المنزل وفي القرى والمزارع وفي المدن .

ويذهب الفارابي الى حد تشبيه مدينته بـ بدن كامل صحيح يتعاون اعضاءه كلهم على حفظه . فهذا البدن اذا أصيب بمرض فسد مزاجه وتشوشت افعاله واضطربت اعضاؤه ، وهكذا المدن فانها تصاب بأمراض عديدة ، وعندئذ تصبح بؤرة للفساد ولقبيح الاعمال . وهذا هوراي افلاطون .

أما بالنسبة للشخصية التي تظفي في المدينة الفاضلة ، فانها شخصية الرئيس وهو عند الفارابي الرسول الناطق أو خليفته ، فالرسول هو المشرع وفي الوقت نفسه هو الامام ما دام على قيد الحياة ، ومن بعده تبدأ ادوار الوصاية والولاية . وعند الفارابي أيضا ان الرسول هو رئيس المدينة الفاضلة الذي يسن الشرائع ويعدلها حسب مقتضيات الزمان والمكان .

ومهما يكن من أمر ... فان الفارابي قد يكون أكثر فلاسفة العرب المسلمين اشتغالا بالمسائل الاجتماعية كما نرى .. فمدينته الفاضلة لا تختلف عن دولة أهل الخير لآخوان الصفاء الا في طريقة التعبير والعرض . والارجح انه اطلع على رسائل آخوان الصفاء التي وضعت في منتصف القرن الثاني للهجرة ، وليس بعيدا أن يكون قد تأثر بأفكار الفلاسفة الذين سبقوه هؤلاء فعندما يعرض أفكاره ويتكلم عن مدينته الفاضلة يؤكد بانها يجب ان تكون مرتبطة الاجزاء كالبدن الذي اذا اشكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء ، وقد يسبب الالم الذي يحس به أحد أفراد المجتمع الى نقل العدوى

وسلامة الصدر من الغل والغش والبغض والكبر والطمع والمكر والنفاق ، وما أشبه ذلك من الخصال المذمومة . ومن صفاتهم :

الرحمة ورقة القلب والشفقة والمدارة والتلطف والتودد لكل من يصحبهم ويعاشرهم ، ومعرفة البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب والصراط ... وان الطريق لهذه الخصال هو أن تبتدىء بسنة الناموس أولا فتعمل بوصايا صاحبه ، وفي كل ما جاء في كتب النواميس الالهية . ويقولون :

اذا دخلت مدينتنا الروحانية ، وسرت بسيرتنا الملكية ، وعملت بسنتنا الزكية ، وتفقهت في شريعتنا العلية تعيش عيش السعداء فرحا مسرورا . واعلم ان ليس في جماعة يجتمعون على المعاونة في امر من امور الدنيا اشد نصيحة لبعضهم البعض ، ولا أحسن من معاملة آخوان الصفاء .. واعلم اننا لانعادي علما من العلوم ، ولا نتعصب على مذهب من المذاهب ، ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء والفلاسفة ، ولا نكتم أسرارنا عن الناس خوفا من سطوة الملوك ذوي السلطة الارضية . ولا حذرا من العوام ولكن صيانة لمذاهب الله عز وجل .. كما وصى المسيح :

« لا تصنعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم » .

واعلم ايها الاخ ان لنا كتبنا شاهدها الناس ولا يحسنون قراءتها ، فان نشطت ايها الاخ الى قراءة هذه الكتب فهلم الى حضور مجلس آخوان لك فضلاء .. وركزوا في رسائلهم على رئيس دولتهم ، فذكروا : انه الانسان الكامل أو المعلم أو الناموس وحصروا التشريع فيه ، ففي عالم الطبيعة يكون مثله كمثبل « العقل الفعال » بالنسبة لعالم الابداع اذ منه يستمد العزم والقوة ، وهذا المعلم فرض عليه أن يتدرج بالمراتب درجة درجة .. وهذه المراتب لها ممثلات في عالم الابداع .. وقد يطول شرحها .

بعد هذا .. نأتي الى مدينة الفارابي « الفاضلة » حيث نستمتع اليه وهو يشيد بوصفها فيقول :

للآخرين ، وإن تتم للجماعة سعادتهم إلا إذا قسموا العمل تقسيما متناسبا بينهم .

وبديهي أن الأعمال الاجتماعية متفاوتة بتفاوت غاياتها ، واسماها واشرفها ما اتصل برئيس المجتمع ، لأنه من المدينة كالقلب من الجسم ، فهو مصدر الحياة والبقاء واصل النظام ، ووظيفته ليست سياسية بقدر ما هي أخلاقية ، ولهذا يعلق آماله على رئيس المدينة الفاضلة . . كما يعلق افلاطون أهمية على رئيس جمهوريته ، وكما يعلق اخوان الصفاء آمالهم على المعلم أو الانسان الكامل .

وعندما يشترط الفارابي على رئيس المدينة الفاضلة أن يكون سليم البنية قوي الأعصاب تامها جيد الفهم والتصور قوي الذاكرة كبير الفطنة سريع البديهة حسن العبارة محبا للعلم متحليا بالصدق والامانة نصيرا للعدالة ، ماضي العزيمة متجنباً للملذات الجسدية . . ولا بد لهذا الرئيس في خاتمة المطاف أن يسمو الى درجة العقل الفعال الذي يستمد منه الوحي والالهام . . فالعقل الفعال لدى الفارابي هو احد العقول العشرة المتصوفة في الكون ، وهو نقطة الاتصال بين العبد وربّه ، وهو ايضا مصدر الشرائع والقوانين .

وكنا ذكرنا ان رئيس الدولة لدى اخوان الصفاء هو المعلم أو الانسان الكامل الاعضاء والحواس الذي عليه ان يرقى درجات ومراتب عالم الدين حتى يصل الى مركز « الفعل » وهو المخصص للعقل الفعال . . فعندهم ان الرسول الناطق هو الاول في عالم الطبيعة ، وبعد موته يأخذ وصية مرتبته ، فيكون قد ارتقى من مرتبة الناطقية الى العاقلة المدركة .

والحقيقة :

فمهما كانت المدينة الفاضلة فاضلة ، فانها لم تكن بذاتها ما قصد اليه الفارابي ، لانها وسيلة لهواية الناس

الى طريق السعادة المطلقة ، وعندما تجتاز جماعات الاحياء اعتبار الموت عليها ان تنضم الى جماعات اولئك الذين سبقوها ، وتتحد روحيا بها . . بمعنى ان كلا يتحد بشبيهه . وياتحاد الانفس يتضاعف هناء الانفس الاولى وينمو الى ما لا نهاية . . وهناك نظرة مشابهة عند اخوان الصفاء في معرض كلامهم عن مصير الانسان وعلم المعاد ، واتحاد الصور المنيرة المؤلفة لهيكل الانوار الخاص بالانسان الكامل .

ان التقاء افلاطون واخوان الصفاء والفارابي في جمهوريتهم ودولتهم ومدينتهم يبدو واضحا فيما اشرنا اليه ، وهكذا بالنسبة لاختلاف الآراء . . ويبقى ان نشير الى انه في بعض فقرات « فصوص الحكيم » للفارابي صدى لما ورد في « الهيات » افلاطون عن الجذب الروحي ، كما ان في هذا الكتاب تعابير وأفلاظ يلتقي بهم مع اخوان الصفاء في رسائلهم وخاصة في الرسالة « الجامعة » (شأنها في ذلك شأن ما يتعلق بالعرفان) . . وقد يطول البحث ويتشعب اذا ما تعرضنا لثلاث قضايا في مذهب الفارابي الفلسفي . . ولكن لابد من القول بان الفضل يعود اليه في فصله وتمييزه بين جوهر الموجودات ، ووجودها تمييزا منطقيا وما وراثيا . . فالوجود ما هو بطبيعته مكونا للجوهر - ان هو الا صفة ، أو عرض لهذا الجوهر . . وقد قال احد الفلاسفة :

ان هذه النظرية كانت نقطة تحول في تحرير الفلسفة الى ورائية التي تادي بها ابن سينا .

وفي نهاية المطاف نقول :

ان المدينة الفاضلة التي تخيلها الفارابي تكاد تكون دولة اهل الخير التي وضعها اخوان الصفاء ولكن هذه المدينة وهذه الدولة ليستا الجمهورية التي ارادها افلاطون .

سلمية - عارف تامر

النداهة

نداء المعاصرة وحركة الزمن ضد الانكماش
* دريد الخواجة

- ١ -

وفيها كذب أيضا .. وشتيمة ، وقلة أدب ، ونشالون هم السبب في وجود امثال زوجها حامد في « حجرة » تحت السلم ، وفيها « ستات مصر » قبيحات لولا الاحمر والابيض والطلاء الذي يطلين به وجوههن ، فتحمر كالأحذية المللمعة ، لو أنها البست مثلهن لاصبحت محط أنظار الناس جميعا ، ولاعتبروها مثلما كانوا يرونهن في البلدة ، ملكة من ملكات الجمال .

وحين الح صاحب العمارة على حامد أن تعمّل « فتحية » عنده ، ورفض هو باباء لم تستطع أن تهضم ذلك الموقف ، وهي ترى الحال البائس ، وترتيبهم في « سلم » الناس في العمارة او خارجها .. ولكن هل الحقيقة تكمن في رغبتها بالعمل من اجل العيش ؟ ..

في القرية الكدأها الهاتف ان مقامها سيكون في القاهرة فهي - كما يؤكد لها الكل - ليست مخلوقة لتفرز من طلعة الشمس الى مغيبها في الطين .. هاتف وسوس في ذاتها : هناك في تلك الجنة .. في أم الدنيا سيكون مقامها .. ولكن من هي الآن ؟ . انها المسيرة ذلك الشرح الممدود أسفل العمارة .. تقبع منكشمة .. منفقة ..

المدينة من حولها حافلة متحركة مائجة .. حركة تخيفها وتروعها . انها تريد ان تتخلص من هذا الاسر .. وان تتعرف « بالفعل » على مصر .. ان تدخل بيوتهم وتحادث اناسا منهم .. وعلى الرغم من ذلك ، استطاعت بحس التعرف المشتعل فيها ان تتسع حتى تشمل الرصيف والشارع ، والميدان في تلك الناحية التي فيها « فتحية »

« اذا كان الشر والوحل والقيح في القاع فالنجاة في العوم » .. هكذا تعلمت - فتحية : بطلة القصة القصيرة « النداهة » ليوسف ادريس - أن تفعل مثلما يفعل آلاف وملايين الناس الذين تحفل بهم مصر الكبيرة ، ويكونون حركاتها الجبارة الهائلة وتعم مثلما يعومون .. فعندما انتقلت من « القرية » الى « المدينة » واجهت « الحلم » الذي عاشت تحلم به ، ويهتف بها الهاتف من أجل مصر .. مصر .. رات الشوارع ، والدكاكين ، والميادين ، والمحلات والصور ، والنور ذا الألوان السبعة . وخيل اليها حين أفلح « حامد » زوجها بعد جهاد ، ان يجرها الى وسط الميدان في باب الحديد ، وهي مروعة مذهولة ، انه في مصر عيد او مولد ، أو اي شيء آخر لا تعرفه يزدحم له كل هذا الازدحام ..

- ٢ -

وقال « حامد » وهو يضحك ضحكة العالم العارف : « انها حال كل يوم » .. خيالها من مدينة .. تلك التي يحيا الناس فيها كل يوم في مولد وفي عيد .. لكنها كانت تتصور شيئا آخر في حلمها ؟؟ . رات فقراء وجوعى وشحاذين لا مثيل لهم حتى في القرية ..

مع القناعة بأنها لن تسقط في المدينة - كان يفضح شبقتها بالمدينة ، وباحتضان المعاصرة وقبول معطياتها . « كان عالم مصر بحرا جبارا صفيقا تمتد منه آلاف الايدي وتطل منه آلاف الابتسامات ، كابتسامات الجنيات والنداهات خادعة تدعوها وتسهل لها - خوض الماء - .. » لقد رأت في مصر فقراء وجوعى وشحاذين وحرامية ونساء ذوات طلاء ، وتحول زوجها من خفير نظامي في البوابة كما تصورته الى شيء اقرب ما يكون الى الخادم .. رأت ابتسامات خبيثة .. رأت المخازي .. الا ان ذلك لم يفسد الحلم في عقل « فتحية » تماما : « بقيت مصر العظيمة في نظرها والشر في كل مكان » . واذا كان الشر والوحل والقبح في القاع فالنجاة في العوم .. والافندي العاري كاليد المهولة تريد ان تجذبها الى هذا القاع حيث الوحل والطين والقبح حيث - السقوط - .. هل تسقط ؟ . ابدا لن يكون .. وبيننا الايام يا مصر .. ان انشطارها هنا نابع من توق التحقق في حركة الزمن في بحر مصر من جهة ، ومن الخوف من السقوط في (بحر مصر) من جهة .. انها تقاوم ما في مصر .. الحضارة . لكن التمدن احيانا يأتي من مقاومة هذه الحضارة على نحو ما .. فيها موقف الانسان داخل قهره الخاص . لكنه قد يضيق بقوى انسانية جامحة من مقاومة سقوطه هو .. من حيث يظهر في شروطه فيه كما لو انه كان يمارس عملية السقوط من البدء . انه قدر الانسان الذي لا يستطيع له كفا : « في مدينة كبيرة كهذه مليئة بالذئاب » . الذئب الافندي يريد ان « يلتهم » فتحية ، ويضهما الى قائمة الضحايا . ففي رايه « لا علاج لانكماشها على نفسها وخوفها منه ومن مصر .. الا ان يأتيها عساها تكشف الانكماش وتأنس الى الناس المدينة » .. يريد ان يحضرها بسقوطها .. ان يصهرها في عالم لا يعرف العزلة .. ويدفع كل من فيه الى التصيد . ان السقوط هنا هو قبول حضاري اتسع وشمل خطوطا وسع من تلك التي تحتوي القدر الخاص . بل اقدارنا دوائر صغيرة تتصل بدائرة كبيرة هي قدر كوني شامل لا يعرف التحيز .. او التمرير . والافندي استجابتها الحضارية بكل زخم الحياة وحضورها .. والخرق المتسع في ممارسة الحياة في حجرة خالية مقفولة تفتح فيها الاشياء والزمن والموت . كان لا بد ان تفوص في القاع حيث الاشعاع والطين .. فالحلم والحقيقة التقيا في لحظة واحدة .. وحين سهمه نفذ ، احست ان مصر ذاتها تنفذ الى جسدها المرتعش المهزوم

تدرك الآن ان تحت مصر الوجيهة الفنية المؤدبة الوقور مصر اخرى ملأى بالفضائح والمخازي والاشياء الاخرى وفي مدينة كبيرة كهذه كان لا بد من وجود « ذئب » .. افندي : فحين دفع حامد الباب فوجيء بالمشهد الصامت ، الفارق في ظلام الظهر .. كانت فتحية زوجته راقدة على أرض الغرفة والولد الصغير ملتصق برأسها العاري ينتحب .. افندي ذابت مؤخرته العارية في « عري » فتحية .. افندي كأنه القدر ، كأنه المقدر ، كأنه النداهة من دم ولحم ووجود أراد حامد ان يقتلها ، وهاتف يؤكد لها ان « حامد » لن يصلها وسيكون لها مصير آخر ..

- ٣ -

فأية مدينة هذه هي مصر .. المدينة هنا هي « المدينة » .. وهي هنا أبعد من ان تكون مجرد مجموع تصورات ابناء الريف للمدينة بما فيها من اغراءات وجذب وتأمل . ثمة شيء في عمقنا الانساني يدفعنا الى التخطي .. الى البعد عن طفولتنا الزمنية .. ان نتدغم مع الحركة في الزمن .. نلاحقها في داخلنا ثم في الواقع (نداهة في داخلنا) .. الانسان النداهة هو نداء المعاصرة .. التحضر .. التطور .. الحضارة .. وبطلة القصة « فتحية » ، جاءت الى المدينة بدفع من هذه الحركة : « كل شيء فيها (المدينة) يجري ويختلط مكهربا ويكهرب » و « هناك في تلك الجنة .. سيكون مقامها ، هكذا كان يؤكد لها الهاتف الخفي باستمرار » وهي الى درجة ما ، في البدء حاولت بعفوية ان تعكس الحلم في الواقع عبر الشارع من مدخل بوابة العمارة لم تستطع ان تمارس لعبة « التحديد » بمشاعرها واخلاقها ، وبرؤيتها . بل واجهت وتأملت « انها بنت طيبة من بنات ريفنا ذات عقل راجح .. نفس العقل الذي جعلها تفضل - حامد - على (مصطفى) » .. فحامد يعمل في مصر .. وهي على يقين دائم على ان حياتها في بلدهم محدودة . وعلى الرغم من انها وجدت « مصر » أروع بكثير مما تخيلت ، فان فتحية « لم تستسلم » سجت الرفض في اعماقها ، وهي لا تني تمارس « التعرف » وتحلم مع ذلك بالمزيد من هذا ، تسرب « التحول » الى بعض المقاوم . ومن داخل هذا ، تسرب « التحول » الى بعض اعماقها . ربما دون ان تدري . تحول .. ينقف انكماشها ، وخوفها . هذا العنف في المقاومة والرغبة في الانكماش في الوقت الذي تريد ان تتوقف فيه عن لعبة « التعرف »

فشيئا . وما يحدث للبلاد المتقدمة سيحدث لنا . ولا بد ان تعرف كيف نتعرف على هذه المدينة قبل ان ننخل فيها ، وأن نرتفع عن « القاع » ونعرف العوم . وان نقود هذه المياه قيادة عصرية متقدمة متطورة . لذلك نرى « فتحية » في النهاية ، ترجع الى المدينة ، بينما يرى « حامد » في هذه المدينة « كابوسا خانقا بشعا » يرفض الزوج تحته والاستسلام له . انه أصبح لا يطيق حتى مشيه في شوارعها وهو يفادها . . لا يقدر أن يفهم ما يجري أو ما جرى فيها وفيه ولا يريد أن يتحمل « السقوط » كي يحظى ببهاؤها الخادع الجميل بعد كل شيء . انها حالة رفض لكل ما هو مغاير لطبيعته وللحدود التي رسمها لنفسه . . فارادته سميكة . . اللعنة المغرية أصابت « فتحية » فقط . . وهزمتها مصر . . في الطريق الى القطار . . ضرب حامد الواجهاً المضيئة ، والعربات ، والاسفلت متسللا منسجبا مع عائلته من المدينة الكبيرة الراقدة في صمت ولا مبالة . . وحين عاد الى البلدة . . غافلته « فتحية » . . وهربت . . عادت الى مصر . . ألفت بذاتها في هذه المدينة . . تعيش فيها بكل ما فيها من ايباب وسلب . . متقدمة نحو العصر الحديث مع الزمن المتحرك ضد السكونية ، وبارادتها هذه المرة . . لا بارادة القدر .

المبهور . . وتتسرب الى داخلها . . لقد بدأت تتحول أثناء هذا « النفوذ » من استسلام مغلوب الى استسلام مستمتع . . وهي مع هذا كله لا تصدق ما يجري . .

— ٤ —

الاشارات التي ارادها يوسف ادريس ، أبعد من أن تكون تصوير امرأة وقعت في براثن رجل ذئب . ففكرة (المدينة الوحش) مثلا موجودة في الادب العالمي بكثرة . . المدينة التي لا ترحم من يعيش فيها حيث تستلب منه براعته ، ونسق اخلاقياته . لكن المدينة هنا تعني (التطور) لا الوحش . والعوم هنا فوق القاع ، يعني قاثون المدينة العصرية التي لا بد ان تعيش في صيرورة دائمة نحو شكل جديد في اعماقنا او واقعنا . . وان ما تقدمه من تضحية احيانا في سبيل التسرب اليها ، والتداغم معها ، لن يعيقنا عن غسل الطين عن أرجلنا . يجب قبول هذا الافندي . . قبول المدينة بسقوطها وسموها على الانكماش والخوف . فالمشكلة هنا ليست مشكلة سقوط بمعنى مجرد بل بدلالات . . عندنا واقع يتحكم فيه نسق اخلاقي له علاقات متشابكة ، متوضعة بشكل ما ايضا في المجتمع الصناعي المتقدم ، واننا مقبلون بسرعة فائقة نحو هذا الواقع الذي يتمثل - حياتنا شيئا

● دريد يحيى الخواجة



العماد مصطفى طلاس في كتابه

الرسول العربي وفن الحرب

بقلم: حامد حسن

تلك « المسلمات » التاريخية . الجراءة والتمرد والانعتاق من « المقولات » التي ثبت بطلانها كالاساطير والخوارق والمعاجز والاغاليط التي تملأ تاريخنا ، وتكتظ بها عقولنا وافكارنا .

انه يعلن ثورة حقيقية في هذا المجال - مجال كتابة التاريخ - ويحض ، ويلج ، ويلخص على انتهاج الواقعية والموضوعية والتخلص من ربة « التفكير التقليدي » لتنتقل عقولنا واقلامنا والسنتنا في سبيل الحقيقة والبحث عنها وتصيدها .

تلك الخرافات والخوارق التي حشرها الكتاب والمؤرخون اليهود والاعاجم والشعوبيون - كما يقول المؤلف - في التاريخ العربي فشوهوا جماله وأضاعوا حقائقه وأعاقوا مسيرته ، وضربت جذورها في تفكيرنا .

ومن أوضح الأدلة على جراءة العماد طلاس ، وانعتاقه من قيود التقليد قوله : اذا كان الرسول العربي قد انتصر بفضل الخوارق فما قيمته كقائد ؟ وكيف يحتذي به المسلمون ؟؟

هذا القول العظيم الحكيم ذكرني بقول أحد المستشرقين لبعض المثقفين من المسلمين وهو يحاوره : أنت تنظر الى محمد كنبي يوحى اليه فتراه عظيما ،

اذا انسجم الكاتب مع موضوعه وارتاحت له نفسه ، وتفتح له وجدانه ظهر ذلك في حرارة الفاظه وانسياب تعابيره ، ووضوح افكاره واكتناز صوره . وهذا - كل هذا - لمسته وتأكدته وانا اقرأ كتاب « الرسول العربي وفن الحرب » للعماد مصطفى طلاس فهذه المميزات والخصائص تنتظم الكتاب من المقدمة حتى الكلمة الاخيرة منه .

ومن الانصاف للمؤلف والتقدير لجهوده ، أن نعتبر هذا الاثر خطوة متقدمة وجريئة ومتميزة في كتابة التاريخ بالروح العلمية الموضوعية لبعدها وتجافيها وانعتاقها من الطريقة التقليدية . اسلوبا وفكرا ، وهدفا واخراجا .

هذا « المنهج » العلمي الذي اختطه المؤلف لكتابه واخذ نفسه به يقوم على التحليل ورياسة الاحداث ، وربط الاسباب بمسبباتها . . هذا « المنهج » هو ما كنا نتطلع اليه ولا نتمكن من الوصول ، ونفتقر ولا ندركه ، ونحس بالحاجة اليه وتقعدها بهما الهموم والعزائم والمثبطات دون تحقيقه .

وهناك ظاهرة لا تقل اهمية واثرا عن العديد من الظواهر التي أبرزها هذا « المنهج » بل هي من طبيعته ومستلزماته . هناك « الجراءة والتمرد » على

اما انا فانظر اليه كإنسان متفوق متميز بعقله فأراه اعظم !!

الى تفسير الظواهرات الطبيعية والاجتماعية بالخوارق والمعجزات .

لهذا لا نكون مغالين ولا مبالغين اذا قلنا : ان ما جاء في مقدمة كتاب « الرسول العربي » يعتبر « منهجاً » لدراسة التاريخ ومنطلقاً لكتابته بالروح العلمية من جديد ، كما انه ثورة في حياتنا ، ونقلنا من السكون والعطالة . الى الحركة والانطلاق والانعتاق .

ودراسة بيئة الجزيرة العربية الحارة صيفاً لدرجة ان انسانها يشتوي لحم صيده على لظى حجارتها . وقمت فجمعت الحصى فاشتواته كما يقول البحري . كما ان هذا الانسان يصطلي قوسه واسهمه اللاني بها يتنبل لشدة زمهريرها في الشتاء كما يقول الشنفرى .

هذه البيئة بحكم طبيعتها ووقوعها على درجة معينة من درجات العرض والطول ، وسقوط الاشعة عليها عمودية او نصف مائلة تعطينا انساناً له طبيعتها وخصائص هذه الطبيعة . فهو جلد ، صبور صلب ، رهيف الاحساس مستوفز الاعصاب ، قلق ، سريع الحركة لا يعرف الاطمئنان والاستقرار ، محب للمخاطرة والمغامرة .

ويستنتج المؤلف من التشابه المتبادل بين الطبيعة والبيئة والانسان . ان هناك « وحدة » في المكونات الجسمية والخلقية العامة بين ابناء الجزيرة العربية . وهذا بدوره يشكل او يقيم « وحدة قومية » ، أدركها محمد بحسه السليم ، وعمل لها بعقله الحكيم ، وحقق هذه الوحدة .

ولا يفوت المؤلف وهو الدقيق الملاحظة ان يقول : ان بعض العلماء يقولون ان مناخ الجزيرة العربية في العصور السحيقة كان يختلف عما هو عليه اليوم فقد كانت ذات انهار وجنان . الخ وحدث تغير جغرافي بدل من بنية الارض .

هذه « الفرضية » القائلة بتغير بنية الشكل العام للجزيرة العربية اصبحت اليوم حقيقة لا خلاف عليها ، ولا أدل على صحتها من تلك الانهار المتدفقة من الذهب الاسود - البترول - وما تختزنه هذه البقعة في جوفها من احتياطي هذه المادة ، ولما كانت هذه المادة

كان محمد واقعياً بعيداً عن الخرافات والخوارق الخيالية اذا اراد شيئاً هياً له اسبابه ، واعد له عدته . هذا ما يقوله العماد طلاس ، وفي هذا القول من الدلالة على عظمة محمد ، اضعاف اضعاف ما في احوال كتاب سيرته . ومؤرخي حياته وأعماله الذين يربطون أعماله وعبقريته بالخوارق والمعجزات .

ويقول : الله لو اطلع - والضمير للرسول العربي - على ما حشره كتاب السيرة من الخوارق والمعجزة في حياته وأعماله لما رضي عن ذلك قط . لان الاسلام دين المنطق والعقل ، دين الفطرة السليمة ، ولم يرض محمد بمعجزة تنسب الى الاسلام الا معجزة القرآن .

وتطبيقاً للنهج أو المنهج العلمي الذي قيد به مشروعته . والزم به قلمه ، فانه اعتمد دراسة البيئة - بيئة الجزيرة العربية - التي نشأ فيها الرسول العربي . وكانت مسرحاً لأعماله العسكرية، والإصلاحية وبناء المجتمع الجديد .

واعتماده دراسة البيئة سهل عليه ، لا بل يسر له فهم الاحداث ودراسة الشخصيات ، وبالتالي تقدير النتائج والحكم بها وعليها من المقدمات .

هذه « النظرية » قال بها اجدادنا العرب القدامى في عصور مبكرة ، وقبل ان يقول بها علماء الاجتماع والاجناس الغربيون .

لقد قال بها الفارابي ، وابن مسكويه ، وابن خلدون ، وتوسعوا في التدليل عليها فطبّقوها على الاصقاع والقارات والامكنة ، وعللوا بها اختلاف الالوان والطباع ، والاخلاق ، وكل الفوارق بين الجماعات .

ومع اننا نحن العرب كنا السابقين الى اكتشاف هذه الحقيقة العلمية ، فاننا لم نستفد منها عبر تاريخنا الطويل فيما كتبناه ودرسناه وحللناه ، بل اكتفينا بربط الحياة والانسان ، وحركة التاريخ « بالسبب الواحد » وانكرنا دور الانسان كفاعل في الحياة وأحداث التاريخ . ولجأنا - نتيجة لذلك -

من الاخطاء؟؟ تلك الاخطاء التي يجب تمحيصها ،
والوقوف عندها !

كما ان المؤلف لم يناقش أقوال المؤرخين في إبي طالب عم الرسول وانه مات مشركا!! مع ان كتب السيرة حافلة بذكر جهاد ابي طالب وحرصه وكفالتة ورعايته ودعمه ودفاعه عن محمد ورسالته .

أبو طالب تصدى لقريش وتحداها . ونافرها . وكابرها قولا وفعلا وهاجرها وقاطعها في سبيل نصرة محمد ، وتمكين دعوة محمد . وأقواله وخطبه وأشعاره ماثورة في كل كتب التاريخ حول هذه القضية ويمكن القول لأبي طالب في سبيل الرسالة من التمكين والدعم ما ليس لكثير من كبار الصحابة ، ومع هذا لا نجد من تعرض لذلك وناقش هذا التاريخ ! . وهذا التاريخ كما يقال ، أوكما يشير المؤلف ليس أهلا للثقة .

هذا ما طاب لي ان اعلقه على كتاب الرسول العربي وفن الحرب ، اما الجانب العسكري ان صح التعبير فليست من ذوي الاختصاص لا حاول تقديره واعطاء رأي فيه .

ومع ان موضوع الكتاب يكاد يكون علميا في مجمله وتفصيله فان الطابع الادبي يميزه وينسحب على صفحاته ، فالالفاظ مطمئة ، لا قلق ولا نفر ، والجمل مناسبة لا تقديم ولا تأخير الا لغرض بياني ، وما يقال في كتاب « الرسول العربي » من حيث الاسلوب وطريقة التحقيق يقال عن كتابه الكبير « الثورة العربية الكبرى » فتلك الوثائق الخاصة ، وتلك الارقام المحددة يطفئ عليها اسلوب أدبي جذاب ندي ، يلطف من جفاف الارقام ، ويشد القارئ شدا فيقبل بنهم وشوق على المتابعة والاستيعاب بفضل هذا الاسلوب الرشيق المشوق !!

كما يمتاز هذا الكاتب المؤرخ الاديب باجادة « المقدمات » لكل ما يكتبه ، فكأنه يريد ان يعطيك الكتاب ملخصا قبل الشروع بالقراءة ، او يريد ان يركز في ذهنك ما يريد توجيهك اليه . وما أشبه هذه « المقدمات » او الكلمات الجامعة الموحية بتلك « الدساتير » الرياضية التي تتمتع بخاصية « الاحتواء » لكل المعادلات الرياضية !!

الدريش : حامد حسن

مشكلة من المواد العضوية كالفابات والنباتات والحيوانات فلم يبق هناك ادنى شك في ان هذه الارض كانت ذات انهار وجنان ، وغابات ونباتات وكان مناخها - تبعا لذلك - يختلف عما هو عليه الآن .

وتطبيقا لقاعدة « الشك درب اليقين » يبدي تشككه في بعض « المسلمات » التاريخية منها : الشك في بعض انساب العرب . فلم ينزلها منزلة الحقائق الثابتة التي يدعمها العلم والبرهان والتجربة ولا يسلم بصحتها تسليم النقلة الجهلة الففلة . ولكنه يعرض شكه ، أو تشككه بلباقة وذكاء وحياد علمي فيقول : على الرغم من الملاحظات التي يبديها بعض المستشرقين فانه لا يسعنا اهمال ما شيده علماء الانساب . . ولكن لا لأنه بناء حقيقي ، بل لأنه تصوير لما كان « شائعا » عند العرب .

ومن تحفظاته التي تفرضها الروح العلمية قوله عن « الزبء » : ان هذه القصة ظلت تروى في عصور الاسلام الاولى بعد ان تباعدت كثيرا عن اساسها التاريخي الصحيح .

ومثلها : تشككه في حب امريء القيس لابنة القيصر والثياب المسمومة . لان كتب الرومان والسيان لم تشر اليها .

وحين يذكر الحجر الاسود يقول : « يقال » انه سقط من السماء .

ولكن ..

عند ذكر خديجة زوج الرسول نراه ينقل اقوال المؤرخين : ان الرسول تزوجها وعمره خمس وعشرون سنة . وانها كانت تكبره بخمسة عشر عاما . اي ان عمرها يوم زواجها من الرسول كان اربعين عاما .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا !! ان السيدة خديجة أنجبت سبعة أبناء ذكورا واناثا وهم القاسم ، والطاهر ، والطيب ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وكلهم بعد سن الأربعين ، سن اليأس عند الغالبية من النساء !! فهل أقر العلم أن بعض النساء يلدن بعد الخمسين ؟ وهل تعتبر السيدة خديجة شذوذا بين النساء ؟؟ ولماذا لم يشر المؤرخون الى هذه الحالة الشاذة ؟ ام ان هذا من بعض ما في تاريخنا

الندوة العالمية للأدب الإسلامي

دهلي ، وجامعة بنارس ، وجامعة كاليفورنيا وغيرها من الجامعات العصرية والمعاهد والمراكز العلمية والأدبية بالإضافة إلى الجامعات الإسلامية الأهلية المختلفة المنتشرة في البلاد الهندية ، ومراكز الأدب والعلم والجامع الإسلامية وغيرها ، كما حضر مندوبو الصحف والمجلات من الهند والبلدان العربية ، مثل مندوب جريدة « الندوة » مكة المكرمة ومندوب صحيفة « الأمة » الصادرة في الدوحة قطر ، ومندوبو الصحف الإسلامية الصادرة في الهند .

وكان للندوة فرعان ، فرع للغة العربية ، وفرع آخر للغة الأردية والإنكليزية والفارسية ، فعقدت جلسات الفرعين في قاعتين مختلفتين ، وقدمت فيهما نحو ثمانين بحثاً ، كان أكثر من أربعين منها في العربية والبقية كانت في اللغة الأردية ثم الإنكليزية ثم الفارسية

رأس الجلسات المشتركة العامة سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي رئيس دار العلوم ندوة العلماء وناب عنه في الفرع العربي الأديب العربية المعروف معالي الشيخ عبد العزيز أحمد الرفاعي من الرياض ، واختير الأديب الإسلامي المعروف الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا الاستاذ المساعد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مقرراً عاماً للندوة ، وكان مساعده في هذا العمل فضيلة الشيخ

عقدت الندوة العالمية للأدب الإسلامي جلساتها في دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤوا الهند فيما بين ١١-١٣ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ الموافق ١٧-١٩ نيسان ١٩٨١ م . في قاعة مكتبتها العامة الجديدة .

ولقد حضر في الندوة أكثر من مائتي مندوب للجامعات ومراكز العلم والأدب الإسلامية من القارة الهندية والبلدان العربية وغيرها منهم ١٥٠ مندوباً من الهند ، وأكثر من خمسين مندوباً من خارج الهند ومن أهم الجامعات ومراكز العلم والأدب الإسلامية التي حضر مندوبوها في الندوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، وجامعة قطر ، وجامعة الإمارات العربية المتحدة وجامعة القاهرة ، وجامعة الأردن ، وإدارة الشؤون الدينية في قطر ، ورئاسة القضاء الشرعي في قطر ، ورئاسة القضاء الشرعي في أبو ظبي ، ومركز الدعوة الإسلامية بالشارقة ، ووزارة العدل لسلطنة عمان ، وغيرها من مراكز ومعاهد إسلامية وأدبية أخرى في العالم العربي .

ومن الهند جامعة علي كره الإسلامية ، وجامعة مليه الإسلامية في دهلي ، وجامعة لكهنؤو ، وجامعة اله آباد ، وجامعة كلكتا ، وجامعة حيدر آباد وجامعة

١ - معالي الشيخ عبد العزيز أحمد الرفاعي
- الرياض كرئيس للجنة

٢ - والدكتور فتحي عثمان - جامعة امام
محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - عضو

٣ - والدكتور عجاج الخطيب - جامعة الامارات
العربية المتحدة - عضو

٤ - والدكتور يحيى وهيب الجبوري - جامعة
قطر - عضو

٥ - والدكتور عبد الله عبد الشكور كامل -
جامعة القاهرة مصر - عضو

٦ - والاستاذ واضح رشيد الندوي - دار العلوم
ندوة العلماء لكهنؤ الهند - عضو

البحوث المقدمة للندوة باللغة العربية

١ - الادب الاسلامي وعناصره المميزة الفضيحة
الشيخ عبد الله الانصاري

٢ - نحو ادب اسلامي معاصر للدكتور عبد
الرحمن رافت باشا

٣ - الشخصية الاخلاقية للادب العربي للدكتور
احمد فرح عيد عقيلان

٤ - دور ندوة العلماء في الادب الاسلامي للاستاذ
شمس تبريز خان

٥ - دور المؤرخين في الادب الاسلامي للاستاذ
محمد يونس نجرامي الندوي

٦ - الادب كما يريده الاسلام لفضيلة الشيخ محمد
مصطفى المجذوب

٧ - ملاحظات حول تعريف الادب الاسلامي
للدكتور عبد الباسط بدر

٨ - الخصائص اليمانية للادب الاسلامي للاستاذ
عدنان النحوي

٩ - الصحافة الاسلامية في القرن العشرين
ودورها في الادب الاسلامي للاستاذ حمزه الحسني
الندوي

محمد مصطفى المجذوب الاستاذ في الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة بالاضافة الى الامانة العامة للندوة، وناب
عنه في رئاسة جلسات الفرع الاردني والانكليزي
الاستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن رئيس المجمع
العلمي المعروف بـ « دار المصنفين » في أعظم كره.

بدأت الندوة في الساعة التاسعة والنصف صباح
يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية ، واستمرت جلستها
الافتتاحية الى الساعة الثانية عشرة ظهرا ، وافتتحت
الندوة بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم قرأت اسماء
أهم الحاضرين ، وأهم الرسائل الواردة ، ثم قدم
الرئيس كلمته المنشورة على الصفحات التالية ، ثم
ألقى كل من معالي الشيخ عبد العزيز الرفاعي الرياض
المملكة العربية السعودية ، وسماحة الشيخ عبد الله
ابراهيم الانصاري مدير الشؤون الدينية في قطر ،
والدكتور فتحي عثمان عميد كلية اللغة العربية بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض كلمة
عن الوفود .

ذكر فيها كل واحد منهم اهمية الموضوع ، واثنى
على دار العلوم ندوة العلماء لسبقها في عقد ندوة
علمية في الادب الاسلامي ، وتطرق كل واحد منهم
الى ذكر داعيها سماحة الشيخ أبي الحسن علي
الحسني الندوي ، والثناء عليه لاهتمامه بالموضوع .

استمرت جلسات الندوة من مساء يوم الجمعة
الى مساء يوم الاحد ، وقد طلب مقرر الندوة من
أصحاب البحوث أن يلخصوا بحوثهم في أفكارهم المهمة
حتى يستوعب الوقت المعين للندوة أكثر بحوثها ، فكان
تأثير ذلك أن الجلسات العربية السبعة للندوة قد
استوعبت أربعين بحثا ، كان أغلبها بأقلام السادة
الضيوف العرب ، كما أقيمت في مختلف جلسات
الندوة كلمات توجيهية وأنشد الشعراء قصائدهم
التي بلغت في عددها نحو العشر .

ولاهمية موضوع الندوة ، ولكونها أول ندوة تعقد
في الادب الاسلامي أراد مندوبوها أن لا تنتهي جلساتها
الا على توصيات تضم الأفكار المهمة في مجالات الادب
الاسلامي فشكلت في صباح اليوم الثالث لجنة لقبول
المقترحات ودراسة البحوث المقدمة ، ثم صياغة
توصيات منها ، اختير لها ستة أعضاء وهم :

- ٢٧ - بيئات الشعر الاسلامي في زمن رسول الله ﷺ للدكتور يحيى الجبوري
- ٢٨ - ادب الدعوة الاسلامية للاستاذ بدر الحسن القاسمي
- ٢٩ - دراسة الكتب الدينية في ضوء الادب للاستاذ محمد هاشم القاسمي
- ٣٠ - تأثير الاسلام على اللغة الاردية للدكتور محمد حسان خان
- ٣١ - اللغة العربية في موكب الاسلام للاستاذ ثابت ادريس الخطيب .
- ٣٢ - مفهومات أولية عن الادب الاسلامي للدكتور عباس محجوب محمود
- ٣٣ - تأثير الاسلام على اللغات الشرقية للدكتور فؤاد فخر الدين
- ٣٤ - شعر الصحابة مدى العناية به للشيخ عبد العزيز الرفاعي
- ٣٥ - اللغة العربية وأثرها على اللغة الكجراتية للاستاذ محمد عبد السورتي
- ٣٦ - المكانة الادبية لكتابات ومؤلفات الامام الدهلوي للاستاذ سعيد الاعظمي الندوي
- ٣٧ - ادب التنكيت الاسلامي في اللغة الاردية للسيد صدر الحسن الندوي
- ٣٨ - الادب العربي والحديث النبوي للسيد محمد مظفر الهاشمي الندوي
- ٣٩ - نظرة اجمالية على تاريخ النقد العربي من وجهة النظر الاسلامية للدكتور السيد ابراهيم الندوي
- ٤٠ - مؤثرات اجنبية في جوانب من منهج تربية الناشئة من الادباء للدكتور محمد مريسي سعد الحارثي
- ٤١ - كعب بين زهير نسيه وشعره للشيخ ابوالمحفوظ كريم المعصومي
- ٤٢ - الادب الاسلامي ربيع للادب العربي للشيخ محمد سعيد المجدي
- ٤٣ - وسائل نشر اللغة العربية في البلاد الاسلامية للدكتور زكريا البري وزير الاوقاف المصري
- ٤٤ - الاقليات الاسلامية ودور اللغة في ربطها بالعالم الاسلامي للدكتور عبد الله الشكور كامل

- ١٠ - اختيار النصوص الادبية من وجهة النظر الاسلامية للاستاذ عبد الحميد غراب
- ١١ - اختبار النصوص الادبية من وجهة النظر الاسلامية للشيخ محمد سلطان ذوق الجاتكامي
- ١٢ - المجامع الاسلامية ومراكز الادب الاسلامي في كيراله للشيخ محمد الفيضي
- ١٣ - ادب المواعظ والخطب في العهد الاموي للدكتور عبد الحليم الندوي
- ١٤ - شعر الجهاد في مقاومة الغزو المغولي للاستاذ مأمون فريز جرار
- ١٥ - روائع من ادب التراجم والطبقات للاستاذ عبد الله الحسن الندي
- ١٦ - الحركات الهدامة في النقد العربي الحديث للدكتور احتشام احمد اندوي
- ١٧ - مبادئ في الادب والدعوة للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني
- ١٨ - منهج التربية الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد الله العلي المحمود وقدمها نيابة عنه الشيخ علي بن صالح المحوي
- ١٩ - الحاجة الى تدوين جديد لتاريخ الادب العربي للدكتور حسنين عطوان
- ٢٠ - تحديات التغريب التي تواجه الادب العربي المعاصر للاستاذ انور الجندي
- ٢١ - كلمات وكتابات الامام ابن الجوزي من روائع ادب المواعظ للدكتور غريب جمعة
- ٢٢ - ادب الصحوة الاسلامية للاستاذ واضح رشيد الندوي
- ٢٣ - القرآن الكريم واللغة العربية للدكتور جميل سعيد
- ٢٤ - موقف الاسلام من الشعر للدكتور عبد الله على الحامد
- ٢٥ - من اساليب التربية النبوية للدكتور علي جمار
- ٢٦ - الادب الاسلامي في التراث التاريخي والجغرافي للدكتور محمد فتحي عثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد !

حضرات الاساتذة الكبار ، وعلماء اللغة العربية والآداب والمشتغلين بالتربية والتعليم ، والتأليف والبحث والتحقيق في مختلف أرجاء العالمين الاسلامي والعربي .

أحييكم بتحية الاسلام ، وبتحية القرآن الذي جمعنا على صعيد حب اللغة العربية ودراستها ، ووصل النهار بالليل والشباب بالشيب في خدمتها والفيرة عليها ، وإشارها على لغات الامهات والآباء ، والبلاد والاطوان ، فلولا القرآن الذي نزل بهذه اللغة ، ولولا الرسول الذي نطق بها ، ولولا المكتبة الاسلامية العربية التي هي من أغنى مكتبات العالم ، والتي أسهم في تكوينها وتوسيعها وتجميلها علماء العرب والعجم ، لما تسنى لبلد عجمي يعاني مشكلة اللغات ، ويخوض معركة صراع الثقافات والحضارات ، ولا يرتبط باللغة العربية ارتباطاً عنصرياً ولا مناخياً ولا تاريخياً ، ولا اقتصادياً وسياسياً ، أن يعقد ندوة عالمية في الادب العربي ، ويدعو اليها صفوة الادباء والباحثين في العالم العربي ، ولا يشعر في ذلك بمعنى من معاني « التطفل » وحب الفضول ، ولا بشيء من الاقتحام والمغامرة ، وتخطي الحدود والآداب ، فيلجأ الى اعتذار وتعلييل وتبرير .

ان هذه الندوة العالمية للأدب الاسلامي تعقد في بلاد لم تكن اللغة العربية فيها في فترة من فترات التاريخ لغة النطق والتفاهم ، ولغة الديوان والحكومات ، ولغة الرسائل والمكاتبات . وان كان ذلك محسوباً على هؤلاء المسلمين الذين كانوا ولا يزالون يقرأون القرآن باللغة العربية ، وهي لغة صلواتهم وعباداتهم ، لكن سادتنا العرب - وأرجو عدم المؤاخذة - لا يتخلون عن التبعة ، فلو وصل المد اللغوي والثقافي والحضاري الذي احتضن مصر والشام والعراق الى أسوار هذه القارة الهندية وتوغل فيها ، كما توغل في ربوع الشرق العربي ، وربطها الخيط النوراني الذي انبثق من الجزيرة العربية في فجر الفتح الاسلامي ، لكان لهذه

٤٥ - في وحدة التراث الاسلامي وخصائصه
للدكتور محمد صالح جمال بدوي

٤٦ - الادب الاسلامي والحياة للشيخ محمد
الرابع الحسني الندوي

وقصائد شعر القاها :

- ١ - الشيخ عيد العزيز احمد الرفاعي
- ٢ - الدكتور زاهر عواض الملعي
- ٣ - الشيخ أحمد فرح العقلان
- ٤ - الشيخ محمد مصطفى المجدوب
- ٥ - الشيخ احمد محمد صديق
- ٦ - الشيخ عبد الله ابراهيم الانصاري
- ٧ - الشيخ محمد ناظم الندوي
- ٨ - الاستاذ عيد الله علي الحامد
- ٩ - الاستاذ عدنان النحوي
- ١٠ - الاستاذ مأمون فريز جرار

كما تلقت الامانة العامة قصائد شعر للشعراء الآخرين نخص بالذكر منهم : الشاعر الجزائري الاستاذ محمد الخضر السائحي .

وقد قدمت في الفرع الاردني والانكليزي والفارسي بحوث باغت نحو خمسة وعشرين بحثاً .

كلمة تحية وترحيب

القيت في الندوة العالمية للأدب الاسلامي

لأبي الحسن علي الحسني الندوي

رئيس دار العلوم ندوة العلماء - لكهنؤو

رئيس الندوة العالمية للأدب الاسلامي - لكهنؤو

عضو رابطة الجامعات الاسلامية - الرباط

عضو مجمع اللغة العربية - دمشق

عضو مجمع اللغة العربية - الاردن

عضو مجمع اللغة العربية - القاهرة

البلاد شأن غير هذا الشأن ، ولما احتجتم الى وسيط وترجمان .

ولكن بالرغم من ان اللغة العربية لم تكن في يوم من الايام لغة النطق والتفاهم على مستوى الشعب والجمهور صلة هذه القارة باللغة العربية وحركة التأليف والتدوين عميقة وقديمة ، وقد قدر الله ان تظل هذه البلاد متمسكة عبر القرون والاجيال بعلوم الكتاب والسنة مسائرة لركب التأليف ، والانتاج العلمي السيار ، حين ساق اليها في طليعة الدعاة والغزاة ، وفي مقدمة الكتيبة المؤمنة المفامرة في اوائل القرن الثاني الهجري، المحدث الكبير الربيع بن صبيح السعدي الذي يقول عنه الجلي في « كشف الظنون » هو أول من صنف في الاسلام ، او كان يلي اول المصنفين في الاسلام كما قال بعضهم ، وكان قد خرج مع عبد الملك بن شهاب المسمعي من مطوعة اهل البصرة ، فمات بأرض الهند في سنة ستين ومئة ، وكان في موته شهيدا خارجا في سبيل الله ، حياة للعلم وبعث للهمم وحفز للعزائم ، وتأمين لمستقبل هذه البلاد العلمي والتألفي .

ولم تكن عناية هذه البلاد وابنائها بعلوم الكتاب والسنة التي توفرت لها الدواعي القوية ، من ايمان وعقيدة وحب وعاطفة حاجة وضرورة ، بل تخطت الى اللغة العربية وآدابها ، وتاريخ هذه البلاد في خدمة اللغة العربية والعناية بها ، والاتصال بأئمة اللغة واقطابها ، واحتضانهم وايوائهم ، قديم ، فكان الامام البكير رضي الدين ابو الفضائل الشيخ حسن بن محمد الصفاني (م ٦٥٠ هـ) من رواد وضع المعاجم الكبيرة ودواوين اللغة ، من مواليد هذه البلاد ، قد قرع رعد وبلغ أشده واستكمل دراسته بمدينة لاهور ، وكان دائم التردد الى مسقط رأسه ، وبلاد نيظت بها توائمه ، وقد سارت بتصانيفه الركبان ، وخضع لعلمه علماء الزمان ، قال السيوطي :

« انه كان حامل لواء اللغة » وقال الذهبي : « ان اليه المنتهى في اللغة » وقال الدمياطي : « انه كان اماما في اللغة والفقه والحديث » ومن مصنفاته « العباب الزاخر » في اللغة في عشرين مجلدا ، ومجمع البحرين في اللغة ، والنوادر في اللغة والتراكيب ، وكتب أخرى في اسماء الحيوانات عدا مؤلفاته في النحو . وقد ظلت عناية علماء الهند باللغة العربية وآدابها مستمرة على مر العصور والاجيال ، ولم تكن هذه

العناية تقليدية - سائرة على خط واحد من وضع المعاجم الكبيرة وتلخيصها ، بل كانت لهم فتوح وابتكارات ، وزيادات تكاد تكون فريدة في المكتبة العربية العالمية الواسعة ، فقد عنى العلامة محمد طاهر الفتني (م ٩٨٦ هـ) بشرح غريب الحديث ، ألف كتابه العظيم « مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار » في اربع مجلدات كبار ، يقول العلامة السيد عبد الحي الحسني في كتابه « نزهة الخواطر » : « جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث وما ألف فيه ، فجاء كشرح الصحاح الستة وهو كتاب متفق على قبوله بين اهل العلم منذ ظهر في الوجود ، وله منة عظيمة بذلك العمل على اهل العلم (انتهى) » ومؤلفات علماء الاسلام كثيرة في موضوع غريب الحديث ، كما يعرف اهل هذه الصناعة ، ولكن الذي مارس تدريس الحديث الشريف ، وكان من المتبصرين الحاذقين لهذا العلم والذين يواجهون المشكلات في تدريس هذا الفن ، وشرح الحديث عمليا ، يعرفون ميزة هذا الكتاب ، وعلو كعب المؤلف ورسوخ قدمه في فهم الحديث وسعة نظره فيه .

ويعرف اهل البصر والمستغلون بالتدريس والتأليف ان موضوع المصطلحات العلمية وشرحها وتحديد معانيها والوصول فيها الى الباب وفصل الخطاب من ادق العلوم ، والمؤلف في هذا الموضوع من أعظم المؤلفين مسؤولية وتحرجا فان المصطلحات كالخارطة للسفن والمراكب والطائرات ، فان ادق خطأ في خطوطها التي تضبط المراكب والطائرات ، فان ادق خطأ في خطوطها التي تضبط المراكب والطائرات ، وتحدد الجهات والغايات قد يكون سببا لضياع هذه البواخر والطائرات او انحرافها عن الغاية المقصودة ، وكان من شجاعة علماء الهند ومغامرتهم ، وثقتهم بالنفس ، ومكانتهم في الثقافة الاسلامية العربية ، ان تناولوا هذا الموضوع الدقيق للتأليف ، ومؤلفات اهل الهند في هذا الموضوع هي الفريدة في هذا الباب والخطيب في المحراب ، وعليها الاعتماد منذ ما ألفت في فهم المصطلحات العلمية واستخدامها ، ألف الشيخ عبد النبي الاحمد نكري كتابه « جامع العلوم » المشهور بدستور العلماء في اربع مجلدات ، وألف الشيخ محمد أعلى التهانوي (وكلاهما من رجال القرن الثاني عشر) كتابه « كشاف اصطلاحات الفنون » وهو كتاب عظيم النفع تلقاه المشتغلون بالعلم في البلاد بالقبول ، وأثنوا عليه ، لانه يغني عن مراجعة آلاف الصفحات

أو البدعة في شريعة الأدب العربي المتبعة شرقاً وغرباً تحتاج إلى دراسة عميقة .

وكان من هؤلاء الأفاضل العلامة محمود الجونفوري - وهو من مدينة مجاورة في هذه الولاية الشمالية - (م ١٠٦٢ هـ) فالذي يقرأ كتابه الفرائد شرح الفوائد يتعجب لإنشائه المترسل وأسلوبه العلمي التحليلي، وبعده عن السجع والتنميق الذي كان له سحر على أصحاب الصناعة الأدبية والشادين باللغة العربية.

وإذا لم تكن الهند المجلية في مضمار التحرر من قيود السجع والقوافي، والبدع والصنائع اللفظية، وإثارة جانب المعاني على جانب زخرفة الألفاظ وإرسال النظر على سجيته، وإطلاق عنان القلم، فقد كان السبق في ذلك والزعامة لتأليف العرب، وإمام فلسفة التاريخ، العلامة ابن الرحمن بن خلدون التونسي، ولقدمته العظيمة الفريدة التي هزت العقول والأذواق، وشققت طريقاً جديداً للإنشاء والبحوث العلمية، أقول إذا لم يقدر للهند أن تكون هي المجلية في هذا المضمار، وقد كان طبيعياً لأنها كانت في آخر حدود العالم الإسلامي وتحت نير الحكم العجمي السياسي والثقافي، فقد كانت المجلية في هذا المضمار. فقد نبغ فيها الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (م ١١٧٦ هـ) فالف كتابه « حجة الله البالغة » والكتاب - علاوة على مكانته في موضوع أسرار أحكام الشريعة وفلسفة التشريع الإسلامي - مثال فريد لسلامة الذوق الأدبي، ونصاعة اللغة، وقوة العبارة وانسجامها وبعدها عن السجع البارد، وتقليد أسلوب الحريري، وهو يعد بحق النموذج الثاني للنثر الطبيعي السلس، والتعبير العلمي العامر، بعد مقدمة ابن خلدون، والذي يقرأ فصله « المدنية العجمية عند بعثة الرسول » في كتاب « حجة الله البالغة » يحار لرشاقة العبارة والتدفق البياني وسهولة اللغة وعذوبتها .

وقد نبغ بعده علماء كتاب في الهند، كانت كتاباتهم في السير والتراجم والبحوث العلمية والتاريخية تختلف عن كتابات معاصريهم في البلاد العربية الصميمة ومراكز الثقافة العربية في عذوبة العبارة وخفة الروح وتنوع المادة والترسل، ونخص بالذكر منهم العلامة محسن بن يحيى الترهتي صاحب « اليافع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني » وهو كتاب مشرق الديباجة عليه رواء العربية الفصحى، ورشاقة الأديب القدير وعلامة الهند الأمير السيد صديق حسن القنوجي

ومئات من الكتب . وقد جاءت فيه عصارة من دراسات المؤلف الواسعة العميقة، ورقيق معلوماته العذب الصافي، وهو في ذلك كنحة تمتص من الأزهـار والأوراد . وتصب العسل المصفى .

وتوج هذا المجهود العلمي . والعناية الدقيقة المخلصة بعلم اللغة . ماهرة العلامة السيد مرتضى بن محمد البلكرامي المشهور الزبيدي . التي تجلت في كتابه العظيم « تاج العروس في شرح القاموس » في عشر مجلدات كبار . ولا أعرف - في حدود علمي - أن معجماً في أي لغة من لغات العالم الحية عني به هذه العناية الفائقة وفكر في شرحه وتنقيحه والزيادة فيه، فأصبح موسوعة لغوية، وقد ولد السيد مرتضى في الهند في قرية لا تبعد عن هذا البلد الذي نلتقي فيه بعا كبيراً، وقد كانت من توابع هذه المدينة، وهي مدينة كبار العلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين، كان في مقدمتهم مولانا السيد غلام علي البلكرامي صاحب السبع السيرة وهي سبعة دواوين له بالعربية، وصاحب ابتكارات وزيادات في الشعر والعروض وتوليد المعاني والتفنن في العيال، وقد شغل كتاب « تاج العروس » سمع الزمان وبصره، فتنافس في انتساخه والحصول على نسخة منه كبار سلاطين العصر وملوك العالم .

ومما يجب أن يسجل في تاريخ الأدب العربي، وينتبه له المتابعون لمسيرة الأدب العربي وتطوراته، أن الهند الخاضعة لنفوذ الفرس الأدبي والثقافي التي كانت تعيش على فتات مائدة العرب في اللغة والأدب انجبت في مختلف عصورها من استطاع أن يسمو على الأسلوب التقليدي الذي كان يسيطر على العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه . بعد أن ظهر كتاب المقامات للحريري على المسرح الأدبي - ولا مؤاخذه - فإن أبا زيد السروجي كان ممثلاً في مسرحيات مختلفة - فكان المثال الوحيد الذي يحتذى في الإنشاء والكتابة العربية، وقد كان ذلك كتغير الفصول، وحلول الربيع والخريف، أو كالأوبئة التي تؤثر في المزاج تأثيراً عاماً لا يخلو منها قوي وضعيف وسليم وسقيم . وقد غشيت العالم العربي بـل العالم الإسلامي، سحابة من تقليد أسلوب الحريري، ولكن قد ظهرت من أفق الهند البعيد عن مهد اللغة العربية وأساليبها الأصلية رجال كانوا يبدون كيراعات وجباحب، في ليلة مظيرة مظلمة . كتبوا بقلم عربي أصيل، وفي أسلوب ما يجري مع الطبع، وهذه الظاهرة الأدبية

البهوبالي (م ١٣٠٧ هـ) والمؤرخ الكبير العلامة السيد عبد الحق الحسني (م ١٣٤١ هـ) صاحب « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » - ثمانية مجلدات.

وهنا اسمحوا لالفت نظركم الى حقيقة تاريخية ادبية وانقل سطورا من كلمتي التي ألقيتها في مهرجان ندوة العلماء الكبير المنعقد في ٢٥-٢٨ شهر شوال عام ١٣٩٥ هـ .

قلت :

« من سمات علماء الهند البارزة انهم قادوا الحركة الادبية الانشائية في شبه القارة الهندية ، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصر الادب الرفيع ، والنثر الفني بعد ثورة ١٨٥٧ م ، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة ادبية خاصة لا يزال لها انصار واتباع ومقلدون ، وكان كثير منهم رائد نشاط جديد في الانشاء والتحرير والنقد وتاريخ الادب والشعر ، ولا تزال مؤلفاتهم هي المرجع الاصيل والعمدة في هذا الموضوع ، ولم يكن في الهند ذلك الفصام النكد بين علوم الدين والادب العصري ولغة البلاد . ولم تكن تلك الفجوة التي وقعت في بعض البلاد بين علماء الدين والشاذل بالادب والشعر ، والهائمين بهما ، الفجوة التي جتت على الدين والادب في وقت واحد » .

وكانت مؤسسة ندوة العلماء التي تلتقون في رحابها في مقدمة من أنكرت على هذا الفصام النكد بين الدين والادب ، وتكوين معسكرين متنافسين ، معسكر العلماء والدعاة ، ومعسكر الادباء والكتاب في لغة البلاد والمؤلفين في آدابها ، وانكرت على احتكار الادباء المتزعمين للادب للغة والانشاء . والنقد والتاريخ ، وقد تجلت هذه الحقيقة وهذا الاستنكار في عبارة احد المنتسبين الى ندوة العلماء ، اسمحوا لي ان انقلها من الاردية الى العربية والكتاب يتحدث عن رجعية التقدميين من الادباء يقول :

« الادب الذي كان اجدر بأن يرفض السير على خط واحد رسمه القدماء ، وكان أحق بأن يتعير من الجمود والتقليد من أي مؤسسة علمية ومدرسة فكرية ، ان الادب الذي رضع بلبان الجدة والجرأة والذكاء والتذوق بالجمال ، ويرتفع اساسه - بالتعبير الادبي - على حب الجمال في كل شيء ، وعلى الشغف

بالانهار والاوراد في كل حديقة وروضة . وفي كل غابة وواحة ، قد وقع - مع اسف - فريسة العصبية التقليدية . واصبح اسير اللعادات والرسوم . وقلما نجد الادباء والنقاد في هذا العصر يتجاوزون حدود التعريف بالادب والانشاء الذي رسمه المؤلف اول او المؤرخ للادب القديم ، ويتخطون رسومه التي قررها هو . الامر الذي انتج ان كل اديب يترسم خطى الادب الذي سبقه في رحلته الادبية دون ان يطمح الى زيادة أو الابتكار او تطوير في ذخائر النماذج الادبية ، انما يتم اختيار عدة اشخاص مثاليين للادب والكتابة فيقلدهم كل اديب ومؤرخ تقليدا اعمى ، ويجتسر آثارهم واسلوبهم .

وما اصدق قول شاعر الاسلام محمد اقبال تعبيرا عن هذه المدرسة الادبية التقليدية تقليد البقاء .

« ان هذه المدرسة تدور كثور الطاحون حول محور واحد قديم » :

وكانت اول من نادى بضرورة استعراض المكتبة العربية من جديد ، وغربلتها ونخلها واثارة دفائنها وكنوزها والبراز محاسنها وبيدائعها ، وان كانت في غير مظانها ، وعند من يعتبر من اغنى الناس عن الهيام بالادب والقدرة على التعبير وابعدهم عن دست الادباء والكتاب ، ووضع مناهج جديدة لتعليم اللغة العربية وآدابها ، تعلم الدين والادب في وقت واحد ، وتطبع على السليقة العربية ، وتثير المواهب الفطرية ، وتعيد الثقة بصلاحية هذه اللغة ومسايرتها لكل عنصر وموضوع .

لكل هذه الاسباب ، ولهذه الركيزة الادبية التاريخية لم يكن من المستغرب ان تنظم ندوة العلماء هذه الندوة العالمية للادب الاسلامي ، وتدعو اليها كبار الاساتذة والمعنيين باللغة العربية وآدابها ، والتربية الاسلامية ومناهجها . وقد كانت الاستجابة الكريمة التي لقيها منظمو هذه الندوة دليلا على اخلاص الداعين ، وذوق المدعوين الذين قطعوا مسافات بعيدة ، وتحملوا صعوبات السفر لتلبية هذه الدعوة وتداول الآراء والفكر في هذا الموضوع الكبير الخطير .

ومرحبا بالقادمين الكرام وشكرا للاساتذة العظام .

والحمد لله اولا وآخرا .



من الأدب المهجري

الشاعر فارس بطرس

يقلم : نعمان حرب

الله ينقل اصوات الشبابة في ترانيم الراعي وثغاء
الخرفان والماعز عند تفقد الكلا ، وسهيل الخيول
تتبارى في حلبات السبق ، وحنين النياق عندما تزايل
معانها .

هذا الشذى المعطر ، المغلف باوراق شفافة بيضاء
صنعتها أنامل القدر في معامل الوجود ، ينساب من
افلاك الشرق الى رحاب الغرب ، الى محطات
المبعدين ، مجردا تقيا صافيا . لا يحمل طابع البريد
ولا خاتم الزمان والمكان ، ولكنه يحمل اليهم صور
الاهل والاحبة وخلجات قلوبهم ، ونفحات صدورهم .

ويدخل هذا الشذى الى النفس المضطربة ، لا
لينعشها ويعلو بها ، ولكن ليسوقها الى اعماق الالم
والياس والمرارة . ويعريها من قمصان الصبر والسكوت
والانتظار .

هذا هو المغرب في محطة حياته .

يعيش بقلب مقسم ، وبروح مجزأة .

قلب يرقص فرحا لكل ضحكة تشرق في بلاده .

وينوب حرقه بكل جرح ينزل فيها .

روحه ترتفع الى السماك الاعلى عندما يتسم
نفر العز والمجد ، وتتفطر اسى وحزنا عندما تهجم
غاشية من غاشيات الزمن .

« يسر مجلة (الثقافة) ان تقدم الى
القارئ العربي فصلا من المؤلف الشيق الذي كتبه
الزميل نعمان حرب عن الشاعر فارس بطرس من
البرازيل . و قد أصبح هذا المؤلف في دار الثقافة
للطباعة والنشر في دمشق . وسوف يعيش الاديب
والكاتب والشاعر مع فارس بطرس فترة من الزمن
يجني من حديقة شاعريته باقة فواحة عطرة ويشنف
سمعه بالانغام العذبة المنبعثة من قيثاره الحنين والامجاد
والفضائل التي تميز بها الشعر المهجري » .

من هبات النسيم الناعمة ، الواردة من الشرق ،
يشم المهاجر رائحة الوطن الحبيب .

يفتح رئتيه ، لنشق هذه النسيمات الندية .

يكشف قلبه المثقل من طول النوى والهجران .

يعرض صدره الواجف من شدة الشوق والحنين
وذلك لاستقبال الشذى المعطر الوافد من الاهل والاخلة
على أجنحة الفيوم .

هذا الشذى المعطر بأنفاس التربة العربية الممزوج
بعنقات الشلال المزردة ، بمياه الانهار الهادرة بحفيف
الاشجار المورقة ، بزقزقة العصافير المغردة .

هذا الشذى المعطر من بلاده الحبيبة ، المتنقل مع
ندى الضحى .

فكانت قصائدهم ومقالاتهم نذيرا للاجيال الصاعدة
ودستورا لجهاد المجاهدين . لها طعم خاص . ونكهة
خاصة .

ومع الحنين الى الوطن تتناثر قبسات الشعر
الرفيع المرصع بالوزن والقافية ، والمجنح بعذوبة
الفصحى وبهائها ، فتثير الزوايا الملمة في بقاع العروبة،
وترسم لابنائها صور التضحية والفداء وطريقة
المحافة على التراث والكبرياء ، كي تستفيد الانسانية
والحضارة من خطوات العرب المثالية النادرة المتفردة
بذاتها في ديوان البشرية والعرب ، على ممر الاجيال ،
هم بناء الحضارة والانسانية وصانعو الفضائل
والقيم العالية .

وقد انشد الشاعر فارس بطرس كغيره من شعراء
العرب المهجريين قصائد عامرة في كل منحى ، وفي كل
معنى ، وكلها تبرز بوضوح شاعريته الخصبة ، وفكره
الخلق واسلوبه المتجدد وفكره الصافي .

انها اناشيد الجراح والحنين الى الوطن .
انها اللحن الخالد على شفة الزمن .
انها جراح وحنين :

فاستمع الى بعض منها :

يا شباب التجديد ويا امل الآتي
ويا فجر جيل وعسى قادم

طاقة العقل في الرجال شمس
وعقول الرجال اغنى المناجم

حرروا العرب من تقاليد جهل
وانشروا العلم ثورة في المراقم

انقذوا الامة التي انجيت بالامس
فتحا وسؤددا ومكارم

واحفظوا حرمة البلاد وما فيها
تبقى من العدو المهاجم

انشؤا وحدة الجيوش وعودوا
لعدو جان على الافق جائم

وحدة تنقض التخلف والجهل
وتبني للنصر اقوى الدعائم

انه يتعاطف مع اهتزازات ارضه . ويتفاعل مع
تموجات بلده .

يحمل هموم وطنه واوجاعه اينما حل ورحل
ويبقى طيلة سنوات اغترابه ، ذلك السفير
المتطوع للخدمة بدون اي راتب او تعويض .
المغترب مؤمن برسالة امته العربية .

يدافع عن قضاياها وحضارتها .

يفامر بمصيره ويمستقبله

يضحي بماله عند الكارثات ، ويقدم دمه دفعا
للائبات . ولا ينفك يتغنى بتراتها الخالد ، بما فيها
المشرق ، بالمستقبل الزاهر الذي تنشده .

ويا لعمق الجرح اذا كان المغترب شاعرا !!

ويا لصوت القيثاره الحنون اذا كان من يحرك
اوتارها ذلك المبدع المقتنون بصيحات التكالى والايامى .

ان الشاعر مرهف الحس . يعبد قضايا امته
ووطنه اكثر من اي مخلوق على وجه البسيطة حتى
واو كانت حبيبة قلبه وروحه .

يحمل قلمه في معركة الصرير على الطرس . ويفجر
طاقته في حومات الدجنه ، ويعزف مكنونه على قيثاره
اليقلظة والثورة . ويرسل آهلاته في اعماق الليل كي
ترددوها على شفاه الفجر جحافل التمرد والعصيان .

حينذاك يأتي شعره :

صافيا رقراقا كالنمير .

مدويا مجلجلا كالزئير .

اية نكسة تثير كيانه وتفقد راحته .

اية لسعة سامة تهيج ضميره ووجدانه .

اية غاشية هوجاء تلهب سعيره ودخانه .

وتخرج الصرخة شعرا ، او نثرا . . كالحمم

وتتجاوب اصداؤها في الوجود . . كالقنابل

وكم اجاد شعراء وادباء المهجر بمنظومهم ومنثورهم
على مدار التاريخ !

وحدة تملك الصواريخ والبترو
والعلم وتبني جيشاً منيعاً حازم
وحدة تهدم القديم وما عمم
جهلاً من كل قزم وغاشم
ويقول في قصيدة عن معركة تشرين :
وثبت أمتي بجيش وعزم

كوثوب الأعصار في الشطآن
زحفت باللهيب ، بالموت ، بالارواح

— بالاحمر النجيع القاني
تخرق الافق بالجيوش وتستولي

على كل اجنبي جان
يا لها ساعة بها الارض مادت

ثم كادت تختل بالدوران
في سهول تجري البطولات فيها

مثل جري الخيول يوم رهان
وقف البرق يسأل الارض عن اقوي

دوي يجتاح اقصى مكان
فأجابت هذي العروبة تنقض

انقضا من الاحرار من قحطان
بعد أن فجر « الفريق » نضالا

فاق مجدا من كل « ماضي زمان »
وكما الصاروخ تنشر امجادا

ونصرا يقضي على الطيران
أمة تسترد ما سلب الطائي

وتقضي على قوى البهتان
أمة العرب ، أمتي ، أي مجدا

حققت صنعه لاسمى الاماني
من على ضفة « السويس » استفاقت

وثبة المجد لاحتلال المغاني
وثبت ثم دمرت خط « بارليف »

انتصارا ما بين يوم وثمان
وجيوش « الجولان » تجتاح افقا

بالمنايا ، بالعز ، بالفرسان
وتلتها جيوش بغداد والمغرب

تصلي الاعداء بالنيران

وتهز الدنيا بمعركة كبرى
دفاعاً عن حرمة الاوطان
قادها « حافظ » لعهد المعالي
« أسد » في مدجج العنفوان
لا يفل الحديد الا حديد
من شباب وفتية شجعان
ليس في كل ما على الارض من وغد
وحقد احط من « عبراني »

* * *
سيدور التاريخ دورته الكبرى
— ويلغي عبادة الاوثان

وتنطلق احلام واماني الشاعر فارس بطرس من
الحيرة التي ملكت عليه لبه ونفسه ، وتنقل به الى
عالم روحي حيث الدراري تسبح وتتأهب ، والنجوم
تضطرم وتشتعل ، والى السماء الصافية حيث تشدو
الطيور ويهدل الحمام ، ويهمس بين اجنحتها نسيم
الشرق العليل . ويطير الى العلى كالنسر في عنف حومته
وتحليقه كي ينجي هذه الاحلام التي تلهب في صدره
كالجمر ، وهذه الاماني التي تداعب اوتار قلبه
كالريشة المحناة بالدم .

يقول :

لست ادري ، يا منيتي ، كيف جئنا
والتقينا نمشي الهوينى سكارى ؟

أمن السحر حاكنا الله اسراراً
لنهوى العلا ؟ ونهوى العذارى ؟

أم من الشعلة التي تضرم النجم
اشتعالاً ينساب نورا ونارا ؟

هل انا في الحنين وحدي ملام
ان اطعت الهوى . وصنت الذمارا ؟

او اذا حطمت يداي قيودا
حطمت أمتي ، وشلت أسارى

علنا نملاً الفراغ الذي اوحد
قومي تعطشا واصطبغارا

علنا نطلق الشباب الذي
يفزوا المعالي تطورا واقتدارا

علنا نهدم التجمد ، والدولة
« بعث » تؤيد الاحرار

علنا نهدم القديم ونبني
من امانى العلى جنودا مهارا

فننادي الابطال من كل جيل
كي نخوض الوغى ، ونمحو العارا

ونرد الارض السليبة ملكا
ثم نبني الامجاد والازدهارا

ويضم التاريخ معركة « الجولان »
مجسدا لامتى وانتصارا

في هذه الزفرات ، في هذه الشهقات المنبعثة من
أعماق النفس الانسانية ، ترسم على لوحة القدر
صورة المفترب بكل ما في قلبه من لوعات وما في صدره
من اصداء ، وما في روحه من حنين : الى تربة بلده ،
الى سهولها ، الى صخورها الى اعشابها واشواكها ،
ويصعد الشهقة تلو الشهقة ، والآهة في اعقاب الآهة ،
حسرة ولوعة وبكاء . ويخشى ان يفاجئه ملاك الموت
فيوحى الاحياء باعادتهم جثة هامدة الى ديار الجدود ،
كي تنعم روحه من عليائها بالرقدة الاخيرة بين حنايا
الارض ، وفي اعماق الصرود . نادبا حياة الغربة حالما
بالعودة الى خربا :

ويقول فارس بطرس :

السويداء

نعمان حرب

صدر حديثا عن دار مجلة الثقافة

كتاب

قبسات من الادب المهجري

(١)

الشاعر فارس بطرس

نفحات من شعره اختارها وقدم لها

نعمان حرب

ان انا مت في غربتي
مبعدا عن ديار الجدود

صاحبي خذا جثتي
وادفناها بتلك الصرود

حيث « دنيا » ترى عودتي
لي وفاء لماضي العهد

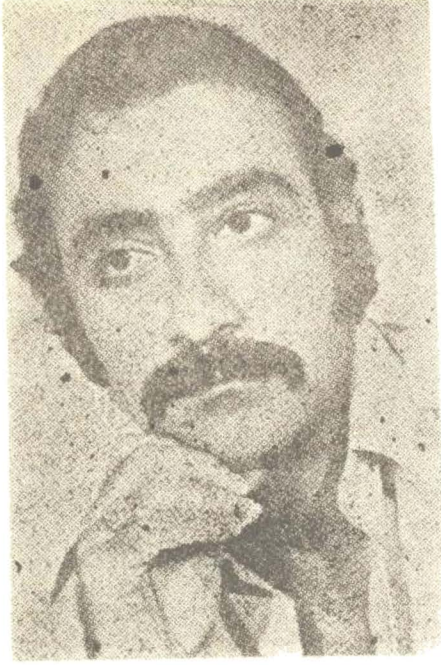
ايه « دنيا » يا لوعتي
ما تقضى لنا هل يعود ؟

انت دنيا بها قسمتي
من تكاوين هذا الوجود

وايادي الرزايا التي
ابعدتني هنا .. لا الصدود

غربة الشاعر في الدنيا طويله
واغاني الحب تستهوي هديله
يا جليله
في الخميله
همه رصد الرؤى في كل ليلة
ووسيله
والرؤى سيان ان كانت قليلة
وجميله

هذا غيض من فيض ، حواه المؤلف الجديد ، كما
يكون ينبوعا صافيا لكل من يرغب ورود المناهل العذبا
في ديار الشعر المهجري فيتعرف الى الادباء والشعراء
المغمورين في المهاجر .



جذوة العروبة

للشاعر: جورج يوسف شدياق

ولنا الفخار بذلك النسب
وملاعب الهامات في الشهب
شمس المروءة عن حجب العرب
شعبا كموج البحر مضطرب
وكبت جياذ العزم من تعب
حر يبيع ضميره وأبي
في زحمة الاهواء والارب
تاريخنا بالنار واللهب
ما استل سيفاً في رحي الغضب
أرزاؤه .. فانهض الى القلب
لم تخب جذوته ولم تغب
عرب بكل شهامة الحسب
هدف المصير . وقسوة النوب
ان لم تصدق .. عشه عن كذب
كف الإباء .. ووحدة الارب
كرمي لعين المرتع الخصب
اخلاص كل مجند عربي

حتام ننكر اصلنا العربي
والام نخفض هامنا لهم
ياكبرياء النفس .. هل اقلت
ما بالنا والساح تعرفنا
يا دهر ، هل خارت عزائمنا ؟
أصبحت أعجب من مواقفنا
تقاصر الافهام عن سبق
أوفى الإباء هم الألى كتبوا
شلت يمين الحراف في وطن
هذا المطاف الى العلى عسرت
واعلم بأن العزم في دمننا
عرب بماضينا وحاضرنا
عرب .. ورغم الخلف يجمعنا
عرب .. سل التاريخ يعرفنا
عرب .. تشد عرى تضامننا
هذا الغراس سمت منابته
اخلاصنا السامي لامتننا

ان الفخار لدى الكرام عروبتهم ، وان تنسبه ينتسب
هذي مناقبنا تضيء لنا
الذروة الشماء شامخة
هوت النصور صريعة ، ففدت
غدر الزمان بنا فوالهفي
بالامس اعمى التبر اعيننا
لا بارك الله يدا غدرت
هتفت بنا الساحات تطلبنا
عدوى التعصب ليس يمنعها
ان العروبة رغم موقفنا
الامة العرباء واحدة

هذا الثرى نسقيه من دمننا
ان الصمود امام عتوتهم
بعث الاذى وقف على يدهم
لم نجن من اشواكهم ثمرنا
هذي المظاهر كيف تسكرنا
سيف من القولاذ في يدهم
أضحى التراب منال مفتصب
لم ينس خد الشعب صفعتهم
الفاشم الباغي تهددنا
ارفع جبينك يا اخي لهم
واملك امام الدهر ناصية
وارفض بما دون النجوم سما
والنسر ملعبهم الذرى اهدا

الظلمات رغم غياهب الحجب
تلهو بمفرقتها يد السحب
قمم النصور مطارح اللعب
وثنى عزيمة نخبة النخب
واليوم قد تعمى من الذهب
بالارض .. بالتاريخ .. بالكتب
فعلام نهتك حرمة الطلب
آس الخداع ، ومبضع الكذب
منها ، تظل دعائم العصب
فعلام نخشى سوء منقلب
لا من ضروب الهوج والصخب
اسمى من الشحناء والشغب
لا بارك الله يسد العطب
فالشوك يدمي كف محتطب
والخمر مأتاها من العنب
ونظن أن السيف من خشب
وغدا الثرى نهبا لمنتهب
مهما التقى طوعا على سبب
اطماعه ، بالويل والحرب
فجبيننا اوفى من الخطب
تلهو بها - زهوا - يد العيب
، فالسماء طريق كل نبي
فانهض اليها غير مضطرب

حاشى لثلك ان يطأطىء جبهته لسفالك ومفتصب
المجد بالآلام نكتبسه
ما ضر لو أعطيت في شرف
الموت في الامرين خاتمة
وطني .. انام الشعب عن خطر
لا بد ان يأتي الزمان على
الوعي في الاحداث غايتنا
اني بعيد لست انكره
هم العروبة بعد متقد
اطعمت وقده من دمي أبدا
ما شذ قلبي عن محبتها
اضمرت روعي دونها طمعا

انا - وحق الله - لم نتب
من منكم يطوى على سغب
هل ينكر الكرم الاصيل غبي
ونسير من قطب الى قطب
كالسور دون المعقل الاشيب

من قال تبنا عن محبتها
أعطت وأغنت عيشنا أبدا
أرست دعائمها على كرم
نمشي على درب الكفاح معا
وجه العروبة نحن جبهته

في مصر ، اهل في الشام .. في حلب
من عتوة الاحوال والرعب
خل الحياء ، وقل انا عربي
والنصر مامل كل مغترب

لو شئت نيل العز في وطن
او كنت في لبنان تنقذه
او كنت خلف البحر مغتربا
شرف العروبة جل غايتنا

جورج يوسف شدياق

كلمات

شعر: وفاء علي

كلمات ...! ما زلت أقوسد في ظلالها ... جفن الشمس !

واقظت من لآلئها .. نجوم الاحلام ...!

قتهافت يشربها القلب
فالراح .. الراح لها نهج
في الرفقة ان غمز الهدب
من قلب لوعه الحب
فاخضر - وما ظميء - العشب !
وتضرج بالامل الدرب

كلمات فمنمها الحب
كلمات جاءت مسكرة
سكري من وهج يسكبه
من عطر يدين بها أرج
صحراء ضلوعي نداهها
والعمر تموج نيسنة

★ ★ ★

أم حلم يغمرني عذب
وغدا أو بعد غد يجبو ؟!

حيري !! أجراح هادرة
حيري !! أيعيش هوى طفيل

★ ★ ★

والنار بحرفك لا تخبو
ويطير .. وعالمه رحب
وله أهفو .. وله اصبو !

النار ..! تحرق أوردتي
آمنت بحرفك يحملني
آمنت به ، وله أحيأ

وفاء علي

٧-٥-١٩٨١

حركة النشر في نادي الرياض الأدبي

بقلم : سمروحيه الفصيل

- ٢ -

ثقافة المسلم

في وجه التيارات المعاصرة

صدر الكتاب عن النادي الادبي بالرياض ضمن سلسلة كتاب الشهر (رقم ١٢) وهو للدكتور عبد الحليم عويس . ينطلق الكتاب من وجهة نظر محدودة هي ان الاسلام غدا يقف موقف المدافع امام التيارات الفكرية المعاصرة ، وقد راح المؤلف ينتقي من هذه التيارات اكثرها شمولاً واتساعاً ليقس ثقافة المسلم امامها وليحضره في اثناء مواجهتها بحصن حصين مكين وقد توخى ان يكون الكتاب وسطاً يفهمه القارئ العادي ، ويقبل عليه الدارس المتابع المثقف . وقد قسمه الى سبعة فصول هي :

مصطلح الثقافة كما يراه المؤلف لا يضم اي تعارض بين الثقافة والحضارة والمدنية ، لانها جميعاً مظهر الرقي الانساني ودليل مستواه . ولهذا السبب نراه يتتبع مفهوم الثقافة عند الشعوب القديمة والحديثة . فعند العرب يعني المصطلح التقويم والتهديب وبمعنى التمكن والغلبة ، وفي اللغات الاوربية هناك صلة وثيقة بالزراعة ، زراعة الارض بعد تهذيبها واعدادها . وفي اللاتينية تهذيب الروح والتهديب الرياني ، أي عبادة الله على اعتبار ان عبادة الله صقل للنفس وتهذيب لها . » ومنذ العهد الروماني ارتبط معنى الثقافة بالعلوم الانسانية ، اي العلوم الشخصية التي تنفصل فيها كل أمة عن الامم الاخرى ، كعلوم الدين واللغة والآداب التي تدخل فيها الفلسفة والفنون . أي العلوم غير العملية وغير الطبيعية . يخلص المؤلف من هذا التتبع الى تعريف الثقافة على أنها الصورة الحية للامة ، لانها تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها وهي التي تضبط سيرها في الحياة وتحدد اتجاهها فيه . انها عقيدتها التي تؤمن بها ومبادئها التي تحرص عليها ، ونظمها التي تعمل على التزامها ، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار ، وفكرها الذي تود الانتشور والانتشار . ثم ينطلق المؤلف الى تحديد صفة الاسلامية للثقافة فيرى انها الشخصية الاسلامية التي تقوم على العقيدة والشريعة والاخلاق المستقاة من

١ - أساسيات في الثقافة الاسلامية .

٢ - بناء الثقافة الاسلامية .

٣ - الثقافة الاسلامية والعقائد المعاصرة

٤ - الاسلام والروابط بين الناس

٥ - الاسلام والتيارات الاجتماعية الحديثة

٦ - الاسلام والتيارات الاقتصادية الحديثة

٧ - الاسلام والنظم السياسية

التواصل بين الدراسات اللغوية وتطبيقاتها في الادب القصصي . صحيح ان عنوان الكتاب « نقد الرواية » اكثر اتساعا من مضمونه ، واكثر بعدا عن ان يكون هذا المضمون خاصا بالرواية وحدها ، الا ان الصحيح ايضا هو ان العمل القصصي يلقي خدمة نقدية واضحة من هذا الكتاب .

يستند منهج الكتاب الى محاولة التفريق بين لغة الشعر ولغة القصة . ثم الى عرض منهجين نقديين استفادا من الدراسات اللغوية الحديثة وبيان تطبيقهما النقدي في رواية حضرة المحترم لنجيب محفوظ .

لغة الشعر ، لغة القصة :

تؤكد المؤلفة على ان لغة الشعر خاصة به وحده ومن واجب الدارس دراسته من خلالها . لان مهمة لغة الشعر هي المحافظة على اطاره الموسيقي الذي لا بد ان يكون ترددا لايقاع الشاعر النفسي .

ومن مهمة هذه اللغة ايضا الاحتفاظ برؤية الشاعر وحسه العاطفي في الصدارة . ولا يمكن ان يحدث هذا من خلال الوظيفة المباشرة للغة ، بل من خلال استخدام جماليات اللغة كلها ، من القدرة على التصوير الى القدرة على صنع الرمز ثم استلهام الالفاظ المشحونة بالدلالات والتأجيج الشعوري ، ثم القدرة على الجمع بين هذا كله في تصوير شعوري موحد .

اذا كان النقاد لم يختلفوا منذ زمن طويل حول وظيفة لغة الشعر . فانهم اختلفوا حول وظيفة لغة القصة ، كما اختلفوا حول المنهج المثالي لنقدها . وقد أصبح شغل النقاد اليوم بخاصة المشتغلون بالدراسات اللغوية الحديثة البحث في مدى الاستفادة من هذه الدراسات في نقد العمل القصصي . فالنقاد التقليديون يعدون اللغة نقطة البداية في نقد الرواية ، على العكس من لغة الشعر التي تعد البداية والنهاية معا . ذلك ان القصة لا تلقي الواقع الخارجي كما هي الحال في الشعر ، بل تحيله الى عالم ساحر ساخر تتحرك فيه الشخصيات والاشياء بوصفها رموزا لما يجري في عالم الواقع . واللغة في هذه الحالة ليست سوى

مصادر الاسلام الاساسية ، وهي مجموعة الصفات والمقومات الفكرية والخلقية التي تشكل الانسان المسلم وفق ركائزه الاسلامية ، سواء كان هذا التشكيل على مستوى الصفات الفردية او الفلسفة الاجتماعية او النظرة الكونية .

يضيف المؤلف الى كلامه السابق ما نصه ان الثقافة كانت في الماضي هي الشخصية الحضارية للامة ، وكان من الممكن التعبير عن الامة بثقافتها ، لان كان من الممكن تقسيم العالم الى ثقافات . ولكن تقدم وسائل المواصلات ، وبخاصة مواصلات الفكر ، والنزعة الغربية الرامية الى فرض وحدة ثقافية غربية مادية على العالم المعاصر . . هذان العاملان قد احداثا التهاما وتشابكا بين ثقافات الارض ، بحيث اختلطت الاسلاك واصبح يمر من خلالها كلها في الصين او اليابان او في ألمانيا الغربية والشرقية ، سلك واحد يكاد يشمل الشحنات المنبثة في كل الاسلاك . هذا السلك احدث الارتباك والتشابك بين الاسلاك ، وافقد اكثرها اجزاء كبيرة من مقومات ثقافته ، هو سلك الثقافة الغربية .

يلتفت المؤلف بعد ذلك الى ان الثقافة الاسلامية وحدة لا تتجزأ بين العقيدة والشرعة والاخلاق ، ثم يعرف بالعقائد المعاصرة ويقيس الثقافة الاسلامية منها . كما يلتفت الى موقف الاسلام من التيارات الاجتماعية الحديثة ، فيعالج مصطلح المسألة الاجتماعية من حيث مفهومها ونشأتها وتطورها ، وخصائص المنهج الاسلامي في معالجتها . ويتناول اخيرا موقف الاسلام من التيارات الاقتصادية الحديثة والنظم السياسية .

نقد الرواية

من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة

صدر الكتاب عن النادي الادبي بالرياض ، ضمن سلسلة كتاب الشهر (رقم ٢٠) وهو الدكتور نبيلة ابراهيم سالم . وفي اعتقاد المرء ان هذا الكتاب يسد ثغرة واضحة في الدراسات النقدية التي تتناول الاعمال القصصية ، لان المكتبة العربية تفتقر الى كتب تحقّق

القوي بين الاحداث والشخوص في العمل القصصي الجيد كشف لموضوع اجتماعي له قيمته ، ينطلق من موقف معاش الى رؤية مستقبلية .

والناقد - هنا - معني بالبحث عن التماسك الداخلي في النص ليعثر على بنيته الدالة ويحدد الرؤية الجماعية التي تتمركز في شخصية اساسية تستقطب كل ما حولها من وسائل اسلوبية . وفي رأي اصحاب هذا المنهج ان العمل القصصي رسالة موجهة من مرسل الى مرسل اليه ضمن مجال اجتماعي وفكري تصدر عنه الرسالة ويعيش فيه المرسل والمرسل اليه معا . ويتوقف فهم مضمون الرسالة على القدرة على الكشف عما تحويه لغتها . هناك - اذن - ست وحدات في العمل الادبي .

١ - مرسل

٢ - مجال اجتماعي

٣ - رسالة

٤ - مرسل اليه

٥ - الصلة بين المرسل والمرسل اليه بوساطة الرسالة

٦ - نظام الرسالة

تلتف حول كل وحدة مجموعة من الالفاظ والتراكيب والافعال ، ثم يعاد تركيب هذه الوحدات لتشكيل البناء الكامل . فاذا اتضحت وظيفة كل وحدة على حدة ، ثم علاقاتها بالوحدات الاخرى عندما تتشابك العلاقات وتتعمق وتتحدد ، عندئذ تبدو قيمة العمل من ناحية ادائهم لوظيفته او عدم الدائل لها على الوجه الاكمل .

اما المنهج البنائي فينظر في العمل الادبي بحد ذاته ، بوصفه بناء متكامل . ويعكف اصحاب هذا المنهج من خلال اللغة على استخلاص الوحدات الوظيفية الاساسية التي تحرك العمل الادبي من حولها . وهم يرون ان العمل القصصي يضم الوحدات التالية :

- الخروج

- العقد

- الاختبار

- الانفصال عن المجتمع والاتصال به .

وسيلة لصنع هذه الرموز التي يلتحم بعضها ببعض لتكون مناظر وحركات وشخوصا وتجارب . اما النقاد الاسلوبيون فيرون ان المشكلة الاساسية في النقد التقليدي للعمل القصصي هي ان اصحابه يحتكمون الى الحكم الذاتي لا لقوانين موضوعية . واذا كانت المادة الاساسية التي يتألف منها العمل القصصي هي اللغة التي يتألف من تركيبها الرموز والصور والشخوص والحركة والفكرة ، واذا كانت اللغة في حد ذاتها نظاما متكاملا ، فان الجهد ينبغي ان يتركز حول التركيب اللغوي للوصول الى الشيء الثابت والدائم الذي يختفي وراء الآراء الذاتية المختلفة . فمهمة الكاتب ، من وجهة نظر هؤلاء ، تتمثل في اختيار الكلمات التي تصلح لان تكون اشارات ارموزا مناسبة تماما للتجربة التي يود الكاتب ان ينقلها الى الناس ، وذلك من بين الكلمات التي تبدو معجميا او اصطلاحيا متشابهة . ثم تأتي مهمة الناقد الذي يفحص في الالفاظ والتراكيب لبحث :

اولا : عن الشحنات الدلالية في الالفاظ وعلاقة هذه الدلالات بعضها ببعض .

ثانيا : جوهر المعنى الذي يقع وراء هذه الدلالات .

ثالثا : ما يمكن ان تثيره هذه الدلالات التي يستقطبها جوهر المعنى من استجابات ساوكية . هذا يعني ان النقاد الاسلوبيين يبدوون من اللغة المصاغة على نحو معين ، أي انهم يبدوون من الاسلوب ، وهم يعيشون في الاسلوب وحده ، فيفتنونه ثم يلغون شمله وذلك لاستخلاص كل ما يمكن استخلاصه من قيم فكرية او انسانية ومعايير بنائية .

المناهج النقدية والدراسات اللغوية :

تعرض المؤلفة في هذا القسم منهجين استفادا من الدراسات اللغوية ، وهما المنهج الواقعي والبنائي . اما المنهج الواقعي وهو اكثر المناهج ارتباطا بالعمل القصصي ، فيرى ان العمل القصصي ليس مجرد أحداث تحرك الشخوص ، او أحداث تفرض على انسان ملوكا معيناً ، بل لا بد أن يكون وراء التفاعل

الحرص على التوضيح والموضوعية ، والبعد عن التعصب لا تجاه دون آخر .

صور عربية

من اسبانية

صدر كتاب «صور عربية من اسبانية» لعبد الله محمد الشهيل عن النادي الادبي بالرياض عام ١٩٧٩ ضمن سلسلة كتاب الشهر (رقم ٣) . وهو كتاب يصعب على المرء تقديم خلاصة دقيقة لمحتوياته ، لأنه يضم معلومات تاريخية وافرة ، ومشاهدات عيانية وملاحظات حول ذلك كله . وقد صرح المؤلف في مقدمة كتابه أنه يسجل انطباعات أوجدتها مشاهداته في اسبانية مستعينا على ذلك بالذاكرة ، دون ان يهمل العودة الى المراجع التاريخية الموثوقة وان كان غرض التوثيق واردا في ثنايا أهدافه . وان محتويات هذا الكتاب كانت - في الاساس - استطلاعا صحفيا نشرته مجلة « اليمامة » الاسبوعية على حلقات لكنه عدله وشذب بعض أموره حتى استوى على الصسورة الموجودة في الكتاب .

هذا الكتاب - اذن - لون من ألوان ادب الرحلات وقد آثر المؤلف ايراد محتويات ضمن سبع صور تتحدث عن :

- ١ - اسبانية .. الفتح والضياع
- ٢ - الناس والحياة في الاندلس
- ٣ - ساحل الشمس وميناء غرناطة العربي
- ٤ - مدينة ابن مالك وحمص الاندلس
- ٥ - لقاء في زينة عواصم ممالك القرون الوسطى
- ٦ - المدينة التي شهدت آخر حشرات ملوك العرب في الاندلس
- ٧ - الى الاسكوريال ومدريد

توضح عنوانات الصور السبع شيئا من مضامينها وهي سياحة في مدن اسبانية المرتبطة تاريخيا بالفتح العربي وآثاره الحضارية . غير ان المؤلف كان حريصا طول الكتاب - على التدقيق في مرويياته وفي مروييات الادلة السياحيين الاسبان على وجه الخصوص .

على أن هناك آخرين ، أشهرهم ليفي شتراوس ، يقول بضرورة استخلاص الوحدات المتعارضة من خلال العمل الادبي ، ثم البحث عن دلالة هذا التعارض بهدف الوصول الى العنصر المنتصر فيها . وتقوم نظرية ليفي شتراوس على اساس ان بناء الكون يتمثل في مجموعات من الثنائيات التي تيدومتعارضة ولكنها متكاملة في الوقت نفسه ، اذ لا يمكن ان يتم هذا التكامل الا من خلال هذا التعارض ، والحياة مبنية على اساس من هذا التكامل . لهذا السبب يتمثل التحليل البنائي بتفتيت العمل الادبي الى هذه الوحدات الثنائية .

تقوم المؤلفة بعد ذلك بدراسة رواية حضرة المحترم لنجيب محفوظ من وجهة نظر المنهجيين السابقين ، وبذلك تختتم كتابها .

ومن البدهي القول ان الجهد المبذول في تقريب مدى استفادة المنهجين الواقعي والبنوي واضح يتجه احيانا وجهة مدرسية لا غنى عنها في التعريف بصلة المنهجين بالدراسات اللغوية ، ويتجه احيانا اخرى وجهة تأثيل منهج نقدي صالح لدراسة العمل القصصي دراسة موضوعية ولا يقلل من قيمة الكتاب تفاضي المؤلفة عن الفارق بين القصة القصيرة والرواية ، عن جانب من الحياة وعن الحياة نفسها . فقد جمعت الحديث عنهما ضمن قالب واحد ، وكانت مضطرة في احيان كثيرة لتعميم القول على الفن عموما دون تخصيص الحديث عن القصة او الرواية ، والواضح ان الدراسة يحكمها قلق منهجي واضح ، اذ ترغب المؤلفة في تعقيد قواعد النقد ضمن المنهجيين المذكورين ، ولكنها تعلم علم اليقين ان منهجيات الدراسات اللغوية الحديثة لم تصل اليها كاملة واضحة ومن هنا كانت مضطرة الى توضيح الاساسيات اللغوية للانطلاق منها الى المنهج وطرائق استفادته من هذه الاساسيات اللغوية الحديثة ، وكانت مضطرة - الى ذلك كله - الى التوضيح النظري على حساب التطبيق العملي . وحين استخدمت في أثناء الحديث عن المنهج البنائي - نموذجا رايناها تختاره من الحكايات الشعبية في محاولة منها لتوضيح الاشعور الجمعي في التأليف في مقابل التأليف الفردي على ان ذلك كله لا يقلل من الجهد المبذول في الكتاب ومن

تألموا من الانقسام فجاء العرب ولكنهم لم يخلصوهم ، بل ابتلعوا اسبانيا متنعمين بخيراتها فنفعوا بذلك أنفسهم أولا وآخرا . . . »

يلقى المؤلف على هذا الكلام الوارد على لسان الدليل مباشرة فيقول : « لاحظوا انه لم يقل بالمفهوم التاريخي الذي عرف به القوط ، ولم يتطرق للاوضاع التي عاشتها اسبانيا في ظل سيطرتهم ، او تعرض لكيفية معاملتهم للاسبان الذين كانوا يتسابقون على فضلات الكلاب التي يمتلكها نبلاء القوط . »

لا يكتفي المؤلف بهذا الرد ، بل يروح يعرب عن غيظه منه ويتحين الفأرص للقاء الدليل ، حتى تم له ما اراد . وفي الصورة الرابعة من صور الكتاب - وهي خاصة بمدينة ابن مالك وحمص الاندلس - يذكر المؤلف المقطع التالي : « بدا الدليل الشرح ، واخذ يردد كلمة ليست غريبة عني ، ولكنني لم أستطع فهمها بسبب لفظه اياها بعجمة شديدة . . وبعد لحظات ادركت انه كان يريد (الهرم) أي الحرير . . وهذا جعل دليلنا في غرناطة يستأذن عندما اراد نطق اسم عربي بعد ان تفحص وجوه من حوله . وبما انه قد تعود على رؤية كثير من الزوار العرب لقصر الحمراء ، وسبق له ان زار البحرين ، صار يعرف سحنة الانسان العربي ومن ملامحنا عرفنا . وذلك على عكس دليلنا في قرطبة الذي يبدو انه لم يعتد رؤية العرب ، او لظنه بأنه يفهم ما يتحدث عنه . . فلم يستطع تمييزنا من بين مجموعة السياح . . حتى بلغ الامر درجة قراءة آية قرآنية في محراب الجامع ، فأخطأ خطأ فاحشا وجدت الصمت معه لا يصح . »

غير ان المؤلف لا يقتصر على تتبع لادلة السياحيين في مروياتهم ، بل تتناول العادات والتقاليد في اسبانية ويروح يعيدها الى اصولها العربية اذا كانت كذلك . فقد لاحظ التقبيل بين الرجال وهي عادة غير موجودة في القارة الاوربية ، كما لاحظ عادة المصافحة في الامكنة العامة ، وعادة نحر الخراف ، والرقص الشعبي ، والفناء والموسيقى . بل انه يعلل مصارعة الثيران قائلا : « فالعرب كما يعتقدون مارسوا لعبة مشابهة اقبل على مشاهدتها وممارستها الناس . ويرى بعضهم ان هذه اللعبة لم تظل على حالها المعروف ابان وجود العرب في اسبانيا فلحقها تغير حتى وصلت الى ما هي عليه

وربما كانت هذه النقطة ابرز خصائص الكتاب . فالسائح يسمع اشياء كثيرة من الدليل السياحي ولكن المؤلف لا يكتفي بترداد اقوال الادلة السياحيين بل يروح يناقشها ، او يناقش الدليل نفسه ، بغية تصحيح الاقوال والرد على التخرصات او الجهل بالتاريخ العربي في اسبانية . فالدليل الفرناطي يخاطب زوار « الحمراء » قائلا : « ان العرب سموا الجنبوب الاسباني الاندلس - لفظها بالعربية - وتعني بلغتهم « الفردوس » وهو بذلك يرغب في التباهي بمنطقته ولكن المؤلف لا يترك الكلام على عواهنه ، بل يورد بعد قول الدليل تصحيحا تاريخيا لكلامه قائلا : « لكن الاندلس - على حد علمي - اكتسبت (الوندلس او القندلس) نسبة (للوندال او القندال) وهم قسم من الشعوب الجرمانية ، انتشروا عقب انحلال الامبراطورية الرومانية الغربية ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد . »

كذلك الامر مع المشرقة الحسناء التي خاطبت مرافقيها قائلة انها تود ان تحدثهم عن تاريخ اسبانية ثم راحت تتكلم عن العهود القديمة ، وظلم البرابرة واثام العرب في الاندلس ، الى ان انتهت الى الحكم الراهن لاسبانية ، مختمة حديثها بالقول التالي : « وهكذا عادت اسبانية السى اهلها ومسيحياتها ، وواصلت مسيرتها الحضارية ، غير انه يجب علينا عدم نكران جميل العرب الذين بقيت آثارهم شاهدة على عظمتهم ورفي حضارتهم بقيت آثارهم عنوان أمة استطاعت ان تنفع بمعارفها الانسانية . » لم يصمت المؤلف عن هذا الامر فعقب عليه قائلا : « ولكنها ان نجحت في شد الانتباه فقد تعمدت - كما يبدو لي - عن عام لقنت اياه - بث دعاية غير مباشرة ، تقوم مصالح الشركات التجارية السياحية عليها . وبما ان الآثار العربية اهم ما يمكن ان يشاهد ، ورغبت بأسلوب مدروس في زيارتها . والا ما معنى : عادت الى مسيحيتها متجاهلة ان التأثير العربي فيها فاق كل تأثير . »

وفي مكان آخر من الكتاب يقول المؤلف : « ان بعض الادلاء اما انها تنقص الدقة ، واما انهم يتعمدون تجاهل الحقائق . فمرشدنا في قصر الحمراء مثلا أتى على ذكر فتح العرب لاسبانيا فقال : (لقد اضطر الاسبان الى طلب العون من العرب بعد ان عانوا الامر من الجرمان والنورمان والفايكنج ، واخيرا

القرن الخامس على وجه التقريب . وقد كان ذامكانة اجتماعية وعلمية وسياسية ، مستقل التفكير ، تبرز شخصيته فيما يتناول من شعر ، وبخاصة انه ينظم في الحياة والناس ، ويتناول المعاني النفسية والفلسفية وصور النفس ، وينقد المجتمع . وقد خلا شعره من الصناعة ومن صور العبث والهزل ، ويعزو الدكتور المطرودي هذا الامر الى تدينه وبيته الشريف وبيئته وزهده . يقول الاستاذ المطرودي : « والظاهر لنا من البحث أن السيد المرتضى كان قليل الاعتداد بشعره لما كان في سبيله من التصرف في فنون العلم وضروب الثقافات العقلية ، حتى انه جعل الادب في كتابه « درر القلائد و غرر الفوائد » طريقا الى تفسير القرآن الكريم ، فاتخذة وسيلة لا غاية ، وابتداء لا نهاية . وان تلامذته كانوا يتهيبون ان يحملوا عنه شعره لان العلم كان احرى بالحمل من الشعر عنده ، ولذلك نزلت نسخ ديوانه . واذا اضفنا لذلك كثرة خصومه لكثرة علومه وضالة حظه من الاشتهار بالشاعرية وبراعة اخيه الرضي في الشعر ، وكثرة الراغبين في شعره ، على اختلاف بواعث الرغبة ، علمنا السبب في قلة الاقبال على تداول الادباء لديوانه على نفاسته وقوته وامتناعه ، وجزالته واختراعه » .

يلخص هذا الكلام مضمون الكتاب كله ، بحيث يكون الحديث عن شاعرية المرتضى ، ومعجمه الشعري واسلوبه ، مجرد برهان ادبي على شاعرية الرجل اضافة الى طرح مسوغ مقبول للاهتمام به ودراسته دراسة أكاديمية ، تتناول الرجل من الجوانب كلها انه شاعر يستحق الاهتمام حقا ، ويبدو ان ميله الى الكتابة في فنون مختلفة ، وعدم تكسبه بشعره والتزامه الوفاء والاخلاص لاصدقائه ومعارفه ممن مدحهم بشعره ، ومكانته الدينية وزهده وورعه .. ذلك كله وقف عائقا دون شهرته وذيوع صيته .. يقول الدكتور المطرودي عن عدم تكسب المرتضى بشعره : « كان الشريف على حال من اليسر والبسطة ، فلم يكن يتكسب من شعره بصورة او بأخرى . ولذلك لم ينافق او يداهن في شعره ، بل جاء صورة معبرة عما يراه ويعتقده » .

الآن .. » . على النحو نفسه يرصد اشكال المنازل والاحياء ، ويسبر طبيعة الاسباني من حيث تأثير العرب القديم فيه ، وتأثير الحضارة الحديثة فيه .. وقد يتحدث عن مكانة مدينة في التاريخ ، كما فعل في اثناء حديثه عن « ملقة » محاولا في ذلك عدم الاقتصار على المشاهدات العيانية او التاريخ العربي في المنطقة ، بل يروح يسبر منظويات العادات والتقاليد والاشكال واسماء المدن وطبيعة السكان .. ومن هنا يكتسب الكتاب أهميته ومتعته ، وبخاصة ان هذا اللون قليل في الادب العربي الحديث .

الشريف المرتضى

هذا الكتاب جزء من رسالة دكتوراه تقدم بها محمد ابراهيم المطرودي الى جامعة الازهر . وقد صدر عن النادي الادبي بالرياض سلسلة كتاب الشهر (رقم ٢٤) عام ١٩٨٠ ورسالة الدكتوراه كما أوضح الباحث في المقدمة - تضم اربعة ابواب ، تناول الاول عصر الشريف المرتضى وحياته وثقافته ، وتناول الثاني موضوعات نشره ، وتحدث الثالث عن أغراض شعره . اما الرابع فقد تحدث فيه المؤلف عن شاعرية الشريف المرتضى ، وهو نفسه المنشور في الكتاب الصادر عن النادي الادبي بالرياض ، بعد اجراء بعض الاضافات والتعديلات اللازمة ليتناسب مع نشره .

يضم الكتاب في صورته الجديدة بابين :

الاول : تحدث فيه المؤلف عن شخصية الشريف وصلاته بالخلفاء والوزراء والسلطين ، كما تحدث عن أسرته وزهده وكرمه ومناصبه والقباه واصدقائه .

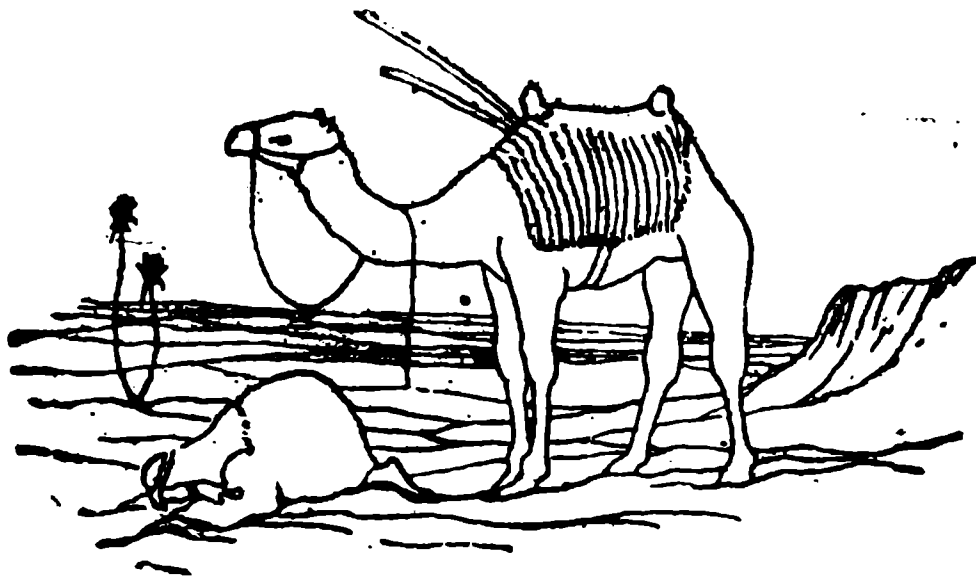
الثاني : تحدث فيه المؤلف عن معجم الشريف الشعري وبناء القصيدة عنده (بناء الفكرة - البناء الشكلي) وخصائص الالفاظ والاسلوب ، والصور الشعرية ، والموسيقى ، وآراء بعض النقاد في شعره .

عاش الشريف المرتضى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، وامتدت الحياة به الى نهاية الثلث الاول من

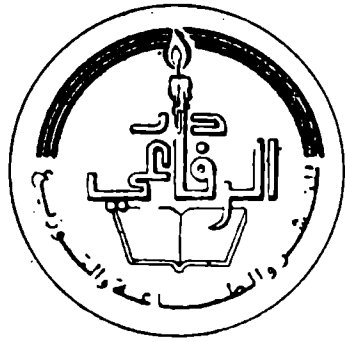
« ويمكن القول انه لم يكن تنقصه الالفاظ والتراكيب والصور والمعاني ولكنه احيانا لا يحذق في صناعتها . واعتقد ان ذلك يرجع الى ارتجاله في صوغ هذه الاغراض وعدم الروية فيه ، ومن تعرجه وابتعاده عما يمنعه الدين ومنزله الاجتماعية واعتزازه بنفسه ، وتقديره في مجتمعه » . ان اثر الارتجال يحتاج الى دراسة منفصلة . ومواضع الركافة في الصوغ تحتاج الى دراسة اخرى ، وتدقيق في العمل ، لان الشعر الذي يسيل رقة وعدوبة - وهذا حكم شديد العمومية - لا يتفق والارتجال وعدم التدقيق في الصوغ ، اضافة الى ان الالفاظ المعنوية لا تخدم الناقد الادبي في عمله .

ان كتاب الدكتور المطرودي محاولة جادة لدراسة الشريف المرتضى ، تكمن اهميتها في النظر الى التراث بعين مفتوحة واعية ، تستبقي الصالح وتنقد الرديء . دون ان يدور في خلدها تمجيد الماضي لذاته ، والشاعر لمكانته الدينية . غير ان الاحكام الفنية على شعر المرتضى يعوزها الدقة والبعد عن العمومية ، لانها - في الغالب الاعم - احكام تصدق على شعر المرتضى وعلى شعر غيره من الشعراء . يقول عن الالفاظ والاساليب والصور (ص ٤٤) انها « تسيل رقة وعدوبة ، وتقطر محبة ومودة ، وتشع بالانس والوصل » . وفي الصفحة التالية يجابح حديثه عن القصيدة نفسها فيقول عن أبيات اخرى : « تقطر وجدا وترق تعبيرا وتسمو جمالا وروعة » . وبعد صفحات يرد نقيض هذه الاحكام الوجدانية العامة :

● سمر دحي الفصيل



دار الرفاعي



تقدم لكم

سلسلة شعرية

سلسلة

المكتبة الصغيرة

مكتبة الدراسات

سلسلة
دينية

الصالح

الدار تقوم بكثير من النشاطات في مجال التأليف والنشر

دار الرفاعي

للنشر

والطباعة

والتوزيع

الرياض ص.ب.: ١٥٩٠

ت.: ٢٧٧٧٢٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

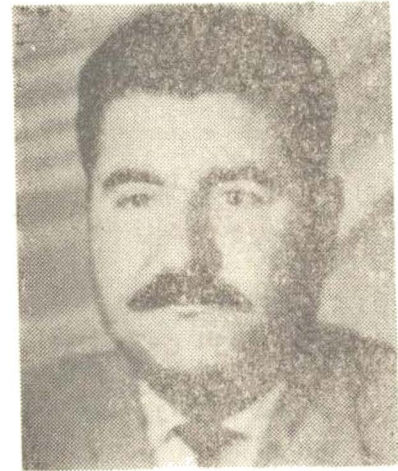
ملف خاص

تابين الفقيه الأديب المرحوم:

اسماعيل عدرة

بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته

- كلمة المجلس الاعلى - المدرس حسين الجندي
- كلمة اتحاد الكتاب العرب - فرع حماه - سعيد قندقجي
- كلمة نقابة المعلمين - حاتم حلاق
- قصيدة - محمد منذر لطفي
- كلمة مجلة الثقافة - مدحة عكاش
- قصيدة - اسماعيل عامود
- كلمة طلاب الفقيه - اديب ديوب
- كلمة طالبات الفقيه - هيفاء أسد
- قصيدة - أنور الجندي
- كلمة - عارف تامر
- كلمة آل الفقيه - لنجله هشام عدرة
- كلمات من أصدقاء الفقيه/خضر عكاري - اسماعيل
- المير علي - اسماعيل زيدان - محمد الدالي - مصطفى الخش



عريف الحفل : محمود أمين

اسماعيل عدرة

- ولد في سلمية عام ١٩٢٦ م ونشأ فيها
- في صباه عمل فلاحا مع والده في حقول سلمية
- ثم عمل كاتباً لدى مكتب أمانة الادلة العقارية في مركز المنطقة ونال شهادة الدراسة الابتدائية - حرا -
- في العام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ عمل شرطيا متطوعا في مدينة حماه وحاز على شهادة الدراسة المتوسطة مع المتقدمين اليها بصفة أحرار
- ترك سلك الشرطة وعمل في محافظة الجزيرة - الحسكة معلما ابتدائيا بالوكالة ثم ثبت كاصيل .
- حاز على شهادة الدراسة الثانوية في مدينة حماه متقدما مع الأحرار ثم انتسب الى جامعة دمشق - كلية الآداب وتخرج فيها عام ١٩٦١ وعين مدرسا للغة العربية وآدابها في مدينة سلمية منقولا من الحقل الابتدائي الى الاعدادي والثانوي ..
- درس في مدينة مصياف فترة من الزمن
- ظل يدرس مادة اللغة العربية وآدابها طوال عشرين سنة
- كتب القصة القصيرة والشعر وبعض الدراسات النقدية
- توفي على رأس عمله بعد لقاء الدرس على طلابه بساعة وذلك يوم الأحد ١٠-٥-١٩٨١ في منزله في المدينة .

كلمة المجلس الاعلى

وتنتقل بنا الذكرى الى انشطته الاجتماعية . فكم زار فقيرا ، وكم عاد مريضا وكم واسى مهموما جرحهم الدهر بفقدهم لعزير .

نتذكر انه كان مكلوم الفؤاد بغلظة كبده ، فناداه الواجب الانساني ليزور اسيرة فقدت احد ابنائها . فزارها وتحدث ، وافاض بحديثه الرقيق العذب معزيا ومواسيا .

فكان لحديثه صدى حسن في نفوس من استمعوا الا ان الواقع القوي والاثر الطيب كان مجرد حضوره معزيا وهو الذي يستحق التعزية .

كان هذا المسطح جزءا صغيرا مما يعتبره واجبا تفرضه عليه نفسه الطيبة ، وشعوره الرقيق الحاني حيال مشاكل الآخرين وآلامهم .

الا ان هذا المسمى كان في الوقت نفسه جزءا من نشاطه كعضو في المجلس الاسماعيلي على مدى خمسة عشر عاما كان فيها العنصر الفعال في مختلف مؤسسات المجلس ، وبخاصة في المؤسسات الثقافية . فقد كان العطاء الثقافي مظهرا آخر ابرز لنشاطه وفي هذا العطاء تمتزج مشاعره الذاتية الصافية ، باحساسه الوطني الصادق ومهمته الروحية التي اخلص لها بحيث لا يصح الفصل بين هذه الصفات الثلاث .

وهنا تتلاحق الذكريات وتتوالى لنراه على المنبر شاعرا يفني امجاد العروبة فيثير المشاعر ويلهب الاكف ولنراه منتقدا يوجه اللوم لمن يسيئون في كتاباتهم الى لغة العرب عن قصد او عن غير قصد .

ولنراه ايضا دارسا يقدم دراسات فكرية وأدبية وفي الثاني والعشرين من نيسان الماضي كانت له محاضرة عن الشاعر العربي الكبير ابن هاني الاندلسي . ولم تكن ندري حين استمعنا اليها انها ستكون آخر اعماله . والذكريات كثيرة . وكلها تدل على انه يعطي فينتشي من العطاء .

وكلها تجعلنا نشعر اكثر بالاسى لفقده . حيث لا يسعنا الا ان ندعو له برحمة الله الواسعة ولاهله وذويه بالصبر والسلوان .

وانا لله وانا اليه لراجعون

المجلس الاسلامي الاسماعيلي الاعلى
حسين الجندي

● مع سبحات القلب الطيب ، والرقعة والسمو ، تعيش الذكرى ، ذكرى الفراق ، فهل صمت يا ابا نزار .. لا يموت الانسان صاحب الذكر الحسن انه يعيش في قلوبنا مع الحرف والكلمة والقافية وفي القلوب التي غمرها جبا مع اخوته على الطريق الطويلة لننقضي ابو نزار فلن يسقط لواء العلم سيحمل هذا اللواء الاجيال القادمة مشغلا بضيء دروب الحياة .

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

السيد مدير المنطقة

السادة المدعوون .. الاخوة الحضور بالامس فجعنا به ، اختطفته يد المنون من بين ظهرائنا . كان ذلك صاعقا .. لنا ، لذويه ، لطلابه ، ولكل الذين عرفوه .

كان الحزن عليه عنيقا وجارفا . فبكيناه وبكوه كثيرا .

ويمضي تيار الحزن العنيف الجارف ، ليتحول الى نهر هاديء ولكنه عميق ، محمل بالعديد من الذكريات نفسها . وتلح علينا انى التفقتا وراينا اثرا من آثاره .

فذكره معلما معطاء فاننا هنا في سلمية فكلنا يعرفه حيث كان كتلة من النشاط لا يكل ولا يعرف طعم الراحة .

واما هناك في مصيف فآثره لا ينسى فيها هم طلابه وقد أصبحوا معلمين ومدرسين يسألوننا في حسرة وألم . هل هذا صحيح ؟ وكيف ومتى ؟ ثم يتذكرون ..

يتذكرون دروسه ومعاملته لهم كأبناء اعزاء . ثم يتذكرون زميلا يعتبرهم اخوته الصغار فيرشدهم ويفيدهم بخبرته وتجربته الواسعة .. ويترجمون هم .

كلمة اتحاد الكتاب العرب

في القطر العربي السوري

فرع حماه

● للشاعر : سعيد قندججي ●

● ابو نزار الكاتب - قلمه طوع فكره ،
وفكره مبعث ادراكه .. لقد عرفه رفاقه
الكتاب العرب وشعروا من خلال فقدته اين
كان مكانه الادبي بين صفوفهم .

● يا اخي ابا نزار

ازورك اليوم وانت على غير عهدي بك اناديك
فيخيم الصمت وافتش عنك ، اسأل والوب فلا المح
الا مشاعلك التي خلفت وبيادرك التي زرعت وصروحك
التي بنيت فأعيشك في ضلوعي نرفا بفقدانك وتصدا
لارتحالك وكبرا بما بذلت واعطيت ، وإذا كان لا بد
للناس ان يعيشوا ويموتوا فكم من الناس من كانت
حياتهم شبيهة بموتهم . وكم من الناس من كان
موتهم ابتداء لخلودهم وامتدادا لحياتهم في هذا العالم
الذي لا يماليء احدا ولا يعترف الا بالعظماء ولا يضع
قلادة مجده الا على اعناق من كانوا اقوى من الموت
بعظائهم واصلب بتفانيهم واوسع بحبهم . ولقد
اصطفاك الله الى جواره واسترد الامانة التي منح
والروح التي وهب وانت راض بحكمه مؤمن بقضائه
ومستسلم لمشيئته وحسبك ذلك لتشعر بأن الحياة
هي الحقيقة الوحيدة التي تصل المهد باللحد وان
الموت هو الحقيقة الابدية التي تعلن ان الفناء
للاجساد وان الارواح رهينة بما كسبت ، واما الذين
يعيشون في ضمائر الناس وانت واحد منهم فهم
الذين فرضوا انفسهم على الحياة حتى بعد الموت
لانك انت الراحل المقيم وتلك هي معجزة البقاء
ووثيقة الخلود .

يا اخي ابا نزار

عندما يولد عصامي يعرف الوجود ان عليه ان
يتقبل التحدي وان ينحاز امام ارادة الانسان لانه مامن
قوة تستطيع ان تصد اصراره عن بلوغ غاياته عندما
يرفع نضاله في وجه العقبات التي تقف في طريقه وتحاول
ان تمنعه عن تأكيد ذاته ، وتعرف الاعاصير كيف تقتحم

السدود وتغير خريطة الوجود ، وتعرف الشمس
كيف تمزق الظلمات وتدخل الى الكهوف والاقبية
رغم الجدران والاسوار ولقد كنت ايها الراحل
المقيم كالاغصير اقتحاما وكالشمس اضاءة تحمل
جراحك وتلملم من نرفك وتسير متسلحا بارادتك
ومزودا براياتك ومتألقا بطموحك . فما كنت تقف
لتنظر فيما حولك او لتحاسب خطواتك ، وانما
لتستجمع قواك وتعد العدة للوثوب الذي تريد كذاك
السحاب الذي يتجمع ثم يبرق ويرعد ثم يمطر ويخصب
فاذا القفر يربيع واذا الجرد مواسم للزهر والعطر
وما زلت اذكر يوم حدثتني عن نفسك ورويت لي قصة
حياتك وكيف انطلقت من القوقعة الضيقة الى المعرفة
فخضت ميدانها واقتحمت غمارها ولم يكن يهمك
ما قيل او يقال ولم تكن تمنعك القيود ان تحطمها
والصخور ان تتجاوزها لتصل الى هدفك وتتربع
على موائد جنيك وانتصاراتك فما أروعك عداميا
تمردت على واقعك وتفوقت على ذلك وما أعظمك
تشق دروب المستحيل بعصاك فتفتجر ينابيع لا أحلى
ومواسم لا أجمل ولا انضر .

يا اخي ابا نزار

وعندما يولد معلم تعرف السماوات ان نبيا
جديدا قد قام على هذه الارض يخرج الناس من
ظلمات الجهل الى مساحات الضياء ويقود الاجيال
بلوائه ، ويحرك ضمير العالم بصوته ويطلق مكامن
البشرية بقلمه وهو يعرف انه القربان والخبز المقدس
ويدرك انه الجسر الذي تعبر عليه القوافل الى
مطالع الشمس ولكنه مؤمن بأن المواسم تبدأ من
حبات البذار وان البحار تتكون من قطرات المطر وان
المستقبل المشرق لا بد ان ينطلق من كوى الفجر
المقدس وحسب المعلم فخارا انه الضياء والبذار
والمطر وان حضارات العالم تبدأ منه لتتدفق بين
يديه جحافل فرح ومواكب أمل . ولقد كنت ايها
الراحل المقيم المعلم المؤمن برسالته . والمعلم الثائر
الذي حمل كنانة نذوره وراح يطوف بهما ليفسل
النفوس ويطهر الارواح ويغذي العقول فاذا انت امة
في فرد وانسانية في كيان وفراديس في قارورة عطر .
ولقد كنا نلتقي في نهاية كل عام بعد الامتحانات العامة
لننظر فيما صنع طلابنا ونصح ما كتب طلابنا
ونضع التقدير المناسب لعطاءاتهم فكنت الوجدان
الحي والضمير النقي والخلق القويم ، تحاسب نفسك

ومزقتك الارزاء فاتحدثت واحتشدت عليك الخطوب
فلجأت الى يراعك تبشه شكواك وتملي نجواك وتصب
فيه الآلامك لتخرج من ذلك كله صافيا كعيون الاطفال
نقيا كالبراءة صلبا كإرادة القدر ولقد كنت الشاعر
الانسان الذي يعزي الناس في مصابه ويمسح دموعهم
في أحزانه فجعلك الموت بنزار فلذت بالصبر وكنت
أقوى من الفجيرة وعصفت بك الأعاصير فكنت شامخا
كالذرا ولو فتح الناس قلبك لراوه متصدعا ولشهدوا
فيه النزف واللهب ، ولكن الانسان الحق هو الذي
يأبى أن يوزع حسراته ويرفض أن يحمل العالم مرقه
واشلاءه . وحسبك انك انتصرت على اتراحك وحولتها
الى أنق شعري يزرع في الصدور والاطمئنان والثقة
بالمستقبل والايمان بالحياة وتلك هي رسالة الشاعر .

يا أخي أبا نزار

يا أخي أبا نزار

لقد كنت العصامي والمعلم والشاعر الانسان وهانحن
اليوم نلتقي في حفل تأبينك ونحن نعلم انك تنظر الينا
من وراء ترابك بالدهشة والاستغراب كما ننظر نحن
الى انفسنا لان موتك بدء حياتك ولأنك تعيش في كل
حرف وكلمة وينبض قلبك في كل قلب وتنظر عينك
بعين كل أخ وصديق وطالب انشائه على يديك ورعيته
بجناحيك وأعطيته عصارة عمرك وبريق حياتك
ويكفيك انك عشت ومت وانت بين رواد علمك
وشداة ادبك وحملة مشاعلك واذا كنت اعزي فيك
اهلك واقرباك واصدقاءك وطلابك باسم اتحاد
الكتاب العرب فاني لارجو الله ان يتغمذك برحمته
ويسكنك فسيح جناته واننا لاحوج ان نعزي بك
لأنك منا معلما وشاعرا وانسانا فقدنا جسدا وامما
روحه فهي مرفرة بيننا كلما تحدث استاذ في صفه
وانشد شاعر قصائده . وكل ما ارجوه من محبيك
وطلابك واهلك ان يجمعوا ما كتبت ويضموه في كتاب
يحمل اسمك ويحقق ما كنت تطمح اليه والحمد
لله على كل حال .

وسلام عليك حيا وميتا

يغمد السيف بعد طول جهاده

● سعيد قندججي

قبل أن تحاسب ما بين يديك من اوراق وتشعر
بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقك أمام مستقبل
الاجيال التي وضعت امانتها في عنقك وحملتك رايتها
واعترف اليوم وانا بين الاجلال والاكبار اني ما رأيت
أخلص منك في عمل ولا اصبر منك على جهد ولا أكثر
منك ايمانا بالواجب لا فرق بين نهارك وليلك كأنك
وحدك الموكل برعاية حدائق الوجود ولقد أكبرك
رفاقتك واجلك اصدقاءك وزملاؤك وانحنى امامك
طلابك اعجابا بك واعترافا بفضلك وذلك حسبك
لتنعم بالاطمئنان الابدي والراحة المقدسة .

وعندما يولد شاعر يتمزق الجدار الازلي بين
الارض والسماء وتتحد المسافات بين الاشراق الوحي
وترتفع الحياة البشرية على اجنحة ملائكية الى الملا
الاعلى فاذا الحصى نجوم واذا الابعاد ربيع واذا
الظمأ ينابيع متدفقة ، واذا الشاعر احتراق ابدي
يتألق ليورق في مساحات العالم ضياء ويخصب في
ثنايا الضمائر ثورة على الظلم وايمانًا بالحق والخير
والجمال واستعدادا للتضحية في سبيل القيم
الخالدة ولا يريهد عن ذلك الا أن يحقق انسانيته
ويوزع نبضه حبا ويكون كالشمس التي تعبر الآفاق
التضيء . . وكالروض الذي يتفتح لينشر العبق والعطر .
يؤمن بالكلمة سلاحا لتغيير العالم وبالعطاء المبدع
طريقا الى القلوب والارواح وبالاحتراق سبيلا الى
السعادة ولا يهمهم بعد ذلك ان يكون اغنية على الشفاه
أو صلاة على وتر أو رشة اصباغ على لوحة أو ضربة
ازميل في تمثال ، انه الشاعر وحسب يحول المرارة الى
أمل والعذاب الى صفاء واليأس الى انتصار ولن
يستطيع عالم المادة مهما أوتي من جبروت أن يحوله
عن هدفه أو يثنيه عن غنائه لان صمته معناه موته
وعندما يقف بلبل عن الغناء في الروض فاعلم انه أصبح
جثة هامدة . وعندما يكشف العاشق عن بوحه
وصراوته فاعتقد انه في وداعه الاخير ولقد كنت ايها
الراحل المقيم شاعر يفوص ينتقي الجواهر ويخلق
ليسامر النجوم ويطوف ليكرس الاخاء والقيم المثلى
صقلتك الحياة فابدعت وارهقتك التجارب فتعمقت

كلمة نقابة المعلمين

في سلمية

● ألقاها شعرا : حاتم الحلاق ●

● ابو نزار المعلم ، نمت اغصان المعرفة
بين صفوف الطلاب على مدى ما يقارب الربع
قرن من الزمن .. واوقدت مئات العبارات في
اذهانهم .. فلئن كان الفقيه المدرس فانه
كان كشمعة تذوب لتثير بضوئها الدروب امام
الاجيال الطالعة .

واننا نقطف هذه الايات من قصيدة الاستاذ
حاتم الحلاق

شرقت بالدمع لما جاني الخبر
ان العميد ثوى .. يا ليت ينتظر
سان الطريقة للآداب ملتزما
كنه الرسالة ، بالاعمال ياترز
كنت السراج وكنت العلم يتبعه
نور الثقافة في الاكوان ينتشر

قصيدة الشاعر محمد منذر لطفي

من اصدقاء الفقيه

● تبكي النواير وتبوح .. مع
النارج تبوح وبدمعها الرقراق .. وبصوتها
الذي يشق الافاق .. نذكر الراحل هذا
الرجل الذي خط من الكلمة شعرا وصاغ
العبارة نثرا .. نفحات الذكرى لك يا فقيه
الشعر في ذكراك الاربعين

- ١ -

صوح الروض .. فاندبي يا مغاني
موسم الزهر والهوى والاغاني
واحلمي شذوه لكل زمان
وانشري عطره بكل مكان
وامللي دربنسا بطيب سجاياه ،
وقصي اخباره بأمان

حدثينا عن الفقيه مليا
فحديث الفقيه حلو الدنان

قد سقاني في امسه ما سقاني
ورماني في يومه ما رماني

حدثني السهل والجبال ونهر
الحب والروض والصبايا الفواني

حدثني الارض والشموس الحزاني
حدثني البدر والنجوم الرواني

حدثينا .. فقدناى اليوم عنا
وتوارى شراعاه في ثوان

حدثينا .. ففي النفوس من
الفقد حنين الغريب للاوطان

هو باق على الزمان ، وحين
الورد يذوي يبقى الشذا في المغاني

- ٢ -

ايها الراحل الذي عاش للناس
ربيعا ، ومات قبل الاوان

كيف يمضي بك الردى .. والايادي
منك فوق الممات والنسيان ؟

شاعر صادق ثري المعاني
كاتب ، ناقد ، مرب ، أديب

ذوب العمر شمعة تنشأ الجيل
وتبني مجدا رفيع الشأن

همة فذة ، وحلم ، وعلم
واندفاع للخير كالبركان

وبيان كهسهسات السواقي
ولحنون كوشوشات الكمان

وحديث كحاليات العذارى
وعطاء كالزهر في نيسان

قم وشاهد مواكب الصبح تبكي
أريحيا يهتز في كل آن

لبست بعدك « السلمية » ثوبا
شاحب اللون ، غامر الاحزان

هكذا يذهب الرجال ، ويبقى
ذكرهم خالدا على الازمان

- ٣ -

ما تصباك عن رشاد غوي
لا .. ولا جئت بالدم البهتان
لم تساوم .. ولا ارتضيت نعيما
جاء عن ذلة ومر هوان
قد اتيت الحياة في عنفوان
وعبرت الحياة في عنفوان
عشت حرا ، ومت حرا ،
وهذا منطق الصيد ، مبدا العقبان

- ٥ -

يا اخا الشعر .. ان عذري لديك
اليوم انا في الخطب مشترك
فكلانا مكافح قطع العمر
نضالا ، وعاد بالخسران
عشت مثلي في غمرة الاحزان
ثم خلفتني الى الاحزان
ان امسي الكئيب خير دليل
ان يومي وقظه شاهدان
واذ ما اتيت قبرك يوما
والاسى هد مقلتي وجناني
ورسولي اليك شعر شجي
ودموع قد اغرقت اجفاني

وقرات السلام والحب والشعر
وايا من محكم القرآن
فتقبل قراءتي وسلامي
ودموعي ووقفتي وبياني
واستمع خاشعا لصوت « المعري »
ينادي الاجيال عبر الزمان
« ان حزنا في ساعة الموت اضعاف
سرور في » مولد الانسان

- ٦ -

ايها الراحل المقيم .. تمهل
قد اتاني من الردى ما كفاني
قم وشاهد مواكب الصبح تبكي
اريحيا يهتز في كل آن

ايها الراحل المقيم .. تمهل
قد اتاني من الردى ما كفاني
ما اظن الحياة بعدك تحلو
يا صديقا يعيش في وجداني
عقد الشعر بيننا برباط
الف قربي سحرية الالوان
واراني - وقد نأت عن الحي -
يناديك خافقي ولساني

غير ان النداء غاب مع الريح ،
فعاد الحنين يغشى كياني
يا اليفاناي عن الدار والصحب ،
وامسى في العالم النوراني
ما عهدناك غير شاعر حق
يرسم الصبح بالحروف الحسان
ما عهدناك غير شمس علوم
تهب النور كل قاص ودان
ما عهدناك غير موسم انسان
كريم يعيش للانسان
ان اتينا نرد بيض الايادي
فجزاء الاحسان بالاحسان

- ٤ -

يا اخا الشعر والشقاء سلاما
من محب عانى الاسى .. ويعانني
امس ودعت من تحب « نزارا »
وطوى الموت انظر الاغصان
واراه عاد الفداة عجولا
يقطف اليوم وردة البستان
انه الموت يا صديق يناديك ،
فسلم امرا الى الرحمن
انه الموت يا صديق يناديك
لدار .. نعيمها غير فان
انه الموت يا صديق ابتداء
لحياة اخرى بلا اشجان

وتبعهم بعد ذلك محمد الحريري والياس قنصل .
واخيرا مات سعيد الجزائري . وكانت الخاتمة
فجيعتي بك يا ابا نزار . والله الكافي كلما بكيت واحدا
منكم بكيت بعضا مني .

قد تولى احبابنا وبقينا
يعلم الله بعدهم ما لقينا
هل من الصاب في كؤوسك سور
قد سقينا يا دهر حتى روينا
او داع يتلو وداعا وتابين
على الاثر معقب تأبيننا
ايها الشاعر الذي كان حينا
يتفنى وكان ينحب حينا
حطم العود ، ان كر الليالي
لم يغادر بالعود الا الانينا

اجل يا ابا نزار . . لست انساك يوم اتيتني الى
دمشق تحمل جرحك الكبير ، جرحك بالشاعر نزار ،
بالفالي نزار . وبكينا معا . ووجدتك الاب الصابر
العظيم . ووجدتك الانسان الكبير . ووجدتك ممن
يستطيع مقارعة الدهر مصائبه ، ومقارعة الايام
نكباتها .

اجل وجدت فيك يا اخي الرجل الصابر الكبير .
ولم تكن مصيبتك الكبرى لتنسبك اعباء الحياة ،
وهموم الحياة . كنت واحدا ممن حملهم الله همومهم
وهموم غيرهم في الحياة .

اجل يا اخي لست انسى حميتك ونشاطك من
اجل هذا المجلس . ولست انسى شهامتك والمعيتك
في سبيل طلابك واخوانك . يا صديقي . .
غيت عني الا خيالا حبيبا
للتسلي وليس للسكوان

يا صديقي هذي خطاك على در
بي وهذا صدك في آذاني

سوف القاك في صياح ربيع
والجنى عاقد على اغصاني

فاطمثني يا نفس لن تبلغني في
آخر الشوط غير دار امان

سكر الدهر فاسكري ودعيه
بالرضى يسترد ما اعطاني

لست بعدك « السلمية » ثوبا
شاحب اللون ، غامر الاحزان

ما عهدناك غير شمس علوم
تهب النور كل قاص ودان

ما عهدناك غير موسم انسان
كريم يعيش للانسان

ان اتينا نرد بيض الايادي
فجزاء الاحسان بالاحسان

● محمد منذر لظفي

نزار / الابن البكر للشاعر

* * *

كلمة مجلة الثقافة

ارتجلها الشاعر الاستاذ : مدحة عكاش

رئيس تحرير مجلة « الثقافة » ومديرها المسؤول

● مجلة « الثقافة » حملت على صدرها

دور الفقيد نثرا وشعرا ... وزينت بعض

صفحاتها بجميل العبارة وزنا وقافية

- مجلة الثقافة - الفكرة النابضة بالحياة،

آلها أن تفيب صفحة من الادب والكلمة

الصادقة التي اعتادت ان تترين بها .

ها قد أتيت يا ابا نزار

لطالما دعوتني لزيارة السلمية . واعتذرت . ولطالما
الحت في الدعوة ، وكنت اخلق الاعذار .

اجل يا ابا نزار . كنت اود ان آتي هذا البلد
لاسفح زجاجة عطر على عتبة بيتك احتفالا بديوانك
المطبوع ، واذا بي اجد نفسي آتي هذا البلد لاسفح
دمعة حزن على ثراك الطهور .

اجل يا ابا نزار . ماذا أقول ؟ بالأمس ودعت رتلا
من احبابي واخواني . لقد مات شفيق جبري فبكيت .
ومات عبد الكريم الكرمي الشاعر ابي سلمى فبكيت .

لم ينقطع دمع ليلى وهي ذاهبة
ام البنين - لها في الجرح تذكّار

- ٢ -

أتيتك الآن محزوناً وفي رثي
جرحان نرفهما في الصدر هدار

جرح لنجمة عمر فارقت أفقي
وجرحك الفض يا اسماعيل سغار

بالأمس كنت اذا وافيتك انتشرت
من دارك الرحب اشداء وانوار

فحاتم الكرم الضافي يضافحني
في كفه الخير - ان الخير زخار ..

كم من ليال سهرناها على حدث -
من القصائد تجلوها .. وتختار -

ارنو اليك .. وكلي صامت ابدا
فالليل عشق وسمار واسرار

يعيدنا الليل عبر الذكريات الى
ماض قطعناه .. حتى الليل ذكّار

ايام كنا شبابا فالربيع لنا
أفق وزهر وغاب فيه أبكار ؟

كنا الفتيين نمضي يومنا مضاً
من الحياة - فلا زرع ولا غرار

انا وانت وفقر مدقع شرس
قبيلة - ولها في الارض انصار

كم عاكس الزمن الطافي لنا عملاً
فهب عزم لنا يلويه جبار

حتى انطلقنا وما في البيت من رفق
يهمي علينا .. ولا في الدرب زمار

لنا من العلم قسطاً انت تعرفه ..
وانت تعرف كيف العلم يختار

وقت من التعب الطامي يحاصرنا
- فأين من مثلنا في الشغل صبار ؟؟

- ٣ -

سلمية - الدار ، هذا من بنيك قضي
هلا بكيت رحيل الولد يادار ؟

أخي ابا نزار

ان فجيعتي بك لتفقد كل بارقة شعر عندي .
كنت أود ان اطليل الحديث عنك . عن عصاميتك . عما
تتمتع به في قلوب اخوانك من محبة واحترام ولكن
كان في عبقرية الاخوة الخطباء ما يوفيك بعض حقل .
تغمذك الله برحمته واسكنك فسيح جنانه .

● مدحت عكاش ●

* * *

قصيدة الشاعر اسماعيل عامود

صديق اليقاعة والشباب

● في الطفولة .. نشانا .. وفي الشباب
التقينا .. وعلى مسارح الادب درجنا ..
عددنا الخطوات .. وجمعنا الافكار فكنا في
ساح الادب فرسان حرف ونغمات اغنية على
مرح الشعر اقمنا مسرحية الشعر الدائمة
الاستمرار ..

- ١ -

أتيت .. احمل احزاني اليك لظي
واسأل الهي .. هل في الهي سمار ؟

اجابني الدرب - والاشجار مطفاة
- لا .. ليس من احد .. قد ذابت النار

فرحت احرق آلامي .. لعل صدى
من جانب الدار يأتيني به الجار

لعل من شرفات البيت يهتف لي
صوت ابج - غريب اللحن سحر

لكنني ، لم أجد الا الاسى - نغما
هل اطفئء الصوت .. ام جافاه زوار

احاور الريح - هل وافتك نادبة
يا صاحب الدار ، ام جاءتك اخبار

بأنني - وجبال الحزن تسحقني -
بالامس شيعتها .. والنجم غوار

كلمة طلاب الفقيد

● القاها بالتكليف : اديب ديوب ●

● الاجيال .. تعقب الاجيال .. تكبر ..

وتمضي الايام كالغراشات لحوم فوق الازهار
جميع الطلبة الذين غدوا كبارا وفي العلم
والادب فقهاء ..

هذه الاجيال لن تنسى معلمها ..

ماذا اقول .. والكلمة ترتجف على لساني ..
يقصر العمر وتنحسر المسافات ، ونضيع في المتاهات ،
والحزن ما زال يتوهج امام ناظري .. ليغدو شعلة
متقدة ، تبدد افراح الماضي . في لحظة وداع ..

انها مناظر سديمية ، بدأت من / تلويحة المسافر
المتعب الذي بكى الزمان عليه أسفا ولوعة ..

* هذا المسافر المتعب الذي اضنته رحلة العمر
الزماني المحدود ، جاد بما وجود به البحر من مده وجزره
للشيطان الآمنة الوديعه .

* هذا المسافر المتعب .. الذي كانت حروفه
العسجدية ، يرتاح اليها الخائب في سفره ، والمرقب
الى امل . والصايي الى هدف .. والغادي الى مرتحل
والرائي الى بسمة .

* هذا المسافر المتعب .. الذي لا .. لن يعود
الا صده ، غرف من موائد العلم بنهم الجائع العصامي
الذي اراد الحياة من بابها ليططي ومن خلال صنوفها
ومحتواها بسخاء . فكانت طوع يديه تلبي حاجات
الكبير والصغير .. علما ومعرفة وانسانية .

* هذا المسافر المتعب .. الذي فتحت عيناه على
اوضاع بلاده العربية الممزقة فنما حسه القومي بشكل
مميز .. لتبدو كل خلجة من خلجات نفسه ، وحنقة
من حفقات قلبه يضج معها حبه وتمسكه بأمتة
العربية .. ومن اجل تحريرها من المستعمر الغاصب
المحتل .

قد كان يملا سمع اليد عاطفة
تسيل منها على الصادين اشعار

في كل مفرق درب ضاحك مرح
علامة منه ، او سمت لمن ساروا

اب حنون وكان الجيل يقصده ..
في كل سانحة درس وافكار

سلمية - العلم والآداب قاطبة
من نبعك الشعر فأعطينيه اشتهار

في ربعمك اليوم خلان لنا صيد
لهم على شرفات الحب اقممار

سلمية - الروح .. قد تأتيك غاشية
لكنما الجذر لا يلغيه قهّار

اني درجت على اعتبارها ولدا
اليتيم رافقني .. والعيش اقدار !

ثم اثبتت السى فيحاء وارفة
فراشة .. ولها في النهر ازهار

منها أتيتك يا اسماعيل يملؤني
حزن عليك - وآلام واكدار

منها بكيت (نزار) ثم (عائشة)
واليوم دمعي على اسماعيل مدرار

- ٤ -

- ابا نزار .. وهذا الشعر يحضرني ..
فأين من شعرك الزاهي سأختار !؟

اني نشرت كلاما عنك / والهفي ؟!
- كيف ارتحلت .. سؤال فيه كم حاروا

وجئتك اليوم في جنبي هاتفة
من الدموع لها في القلب اشجار ..

يسري بي الحزن - عبر الحزن - يحملني
الى دنالك - وهذا الموت دوار

لئن قضيت شهيدا شامخا علما
فانما الدهر عند الحرّ أعمار

● اسماعيل عامود ●

نزار : الابن الاكبر للفقيد - وقد توفي منذ سنوات
قريبة

عائشة : زوجة الشاعر المتوفاة

عرس زمني حافل بالفصاة التي تمزق الاحشاء . وكل ما يرصده الضمير .

— رحلة العمر شريط حلم زمني ابتداء بها فارس الحرف الرصين (ابو نزار) .

● المسافر المتعب الذي نجتمع كلنا في عيـده الاربعين وفاء واخلاصا ومحبة .

— ستظل شمـسك يا فارس الحرف مضيئة عالية الجبين .. وحروفك الرصينة مشعل نور دائم الاتقاد في الفكر السليم .. لن تمحى ما دام في الكون — حرف ضاد — يجمعنا ، ومنبر صوت رخميشملنا . — فتم قرير العين .. لقد فدتك جموع الحاضرين ومن تحب من الرائحين والغادين .. وأعطتك من نفسها بحرية وقارها .
● هذه زادك ورفدك .. فنعم الزاد والرفد .. الذي لا تبغي من ورائه ثمننا . « لقد كنت كما تحب أن تكون — قلما وقرطاسا ورفيق » ..

● اديب اسماعيل ديوب

* * *

كلمة طالبات المعلم الراحل

● للطالبة الأنسة : هيفاء اسد

● من براعمك التي اعطيتها صدق الحرف والقول والفعل .
من عرق المكود خدمة لبناتك تنشق المشاعل وتورق الازهار وتينع الثمار ..
احدى ثمرات غرستها بيدك وغذيتها بعقلك وسقيتها بمائك العذب عرفانا لجميل ذكراك الاربعين .

باسم الجيل الصاعد .. باسم البراعم المتفتحة المستشفة لمعطيات العلم والمعرفة .. باسم جميع الطالبات اللواتي فجعن برحيل المعلم الاديـب الشاعر ابا نزار كما كان يحلو له ان نخاطبه بهذا اللقب . لقد سقط الانسان المعلم شهيدا بين عطاء اليراع وبين عبقرية الحرف والقريض .. ويا لها من شهادة عظيمة

● هذا المسافر المتعب .. عريي اصيل جعل من حياته نبراس عطاء زاخر لن ينضب وفي تمسكه بقوميته العربية ما يفوق المثالية في مواكبة المسيرة التقدمية . في اهدافها ومنطلقاتها الثورية الهادفة .. وله في ذلك الاثر الحي الذي سيخلده ابدا كان مناضلا . عرف عنه الولاء والالتزام القومي لوطنه . في كل كلمة من كلماته . وفي كل حرف من حروفه نرى نبضة اشعاع دافئ .

● هذا المسافر المتعب .. قرا التاريخ عن كثب وفي حلقات البحث تزاوجت افكاره الرتيبة المنسقة الهادفة .. لينعم بها الآخرون .

وعلى مدى السنين كبرت آماله ، وترعرع حلمه ، ونقل الى الآخرين صور المجتمع ليبارك صالحه

نعم .. نما حلمه كما نمت براعمه الواعدة اجيالا و اجيالا .. ولها في ذلك خير قدوة حسنة مضيئة .. تقتدي بها .. علما وادبا واخلاقا .. ولطفًا وانسانية .

سيمفونية حزينة ترعرت بين اوردته المتعبة التي ارهقها الحنين الى مسالك الاحتضار ، بعد فقدان ابنه المرحوم الشاعر / نزار .

● هذا المسافر المتعب الذي عاش على نعم — تلك حكاية حزينة ، اسدل الزمان عليها وشاح الاسى والالـم الدفين .. لقد نـقط الحرف جريحا ، وانبرى الصوت داميا .. وقسمات الوجوه ارتسمت عليها ظلال الوداع الاخير .. ودع من أسكر الجميع بالحب والعطاء الوفير .

— الفارس المقدام الذي ترجل عن جواده عندما برزت بين ثناياه لغة المستقل . وحشـرـجة الامس الدفين بدفعة حرة تلهب الجرح الثخين .

— تلك حكايتي .. حكاية الامس المـرير .. الذي بكاه الزمان بقدر ما يوحى الضمير .

● حكاية المسافر المتعب الجريح الذي انتهى بالامس الى اخدود امس ناعم كالحرير .. رسمته يد المنون بكل اناة وسكينة .. حكاية رحلة العمر في

دائم الانبهار والاشعاع في قلوبنا وعقولنا الى دهر
الداهرين . ومع ذكراك ومحبتك وعطاءاتك الادبية ومع
روعة حروفك وموسيقى قوافيك تستمر مسيرتنا
التي رسمتها لنا وعلى دربك نحن سائرون والسلام .

الطالبة : هيفاء أسد

* * *

الى الصديق الراحل اسماعيل عدده

قصيدة الشاعر الكبير أنور الجندي

● سلمية الغافية على حافة الصحراء

تستمد منها مدى الدهر معاني القيم السماء
سلمية الراقدة مع الزمن تستيقظ في قلب
تألم لفراق رفيق الدرب رفيق القريض ..

هزني موتك السريع ، السريع ،
فاكتوت مهجة ، وسحت دموع ..

وتهاويت فوق قبرك ابكي
حلما ، هذه العذاب المريع ..

ايها الراحل ، المسافر عبر الغيب ،
مهلا .. فقلبي المصدوع ..

كيف غابت تلك الساحة هما
كيف ذابت مع الصباح الشموع ..

قدر أرعن ، رمى بك قهرا
فتواتر منى ، وجف ربيع ..

قم تلفت ، هنا ينوح صديق
وهناك المسهد المفجوع

عالم من كآبة ، ونشيج
ابدي ، تعشقه الضلوع ..

وشهيق ، يكاد يحجب وجه الشمس
شجوا ، فالليل منه جزوع ..

هكذا نحن يا صديقي ، شوق
ازلي ، واغنيات ، وجوع ..

نرقص الكون باللحون فيندى
مستهام ، وينتشي ينبوع ..

يتمناها كل انسان يريد ان يخلد اسمه بين الخالدين
الذين ذابت اجسادهم وبقيت عطاءاتهم ونتائجاتهم
الفكرية والعلمية والادبية خالدة ابد الدهر .

ان هؤلاء يولدون معنا كل يوم بل وكل ساعة
كل ما قرانا لهم مقطوعة نثر او شعر او حكمة بليغة
او آراء سديدة . المفكر الاديب العالم .. لا يموت ابدا
كالآخرين الذين لا هم لهم الا اشباع البطون واللهو
والعبث الزائل . فقصيدنا ليس وجيها ولا ثريا ولا من
أصحاب الجاه والتاج بل من عامة الشعب خلق نفسه
بنفسه وصاغ نسيج حياته من الالم والحرمان والمعاناة
فأعطى للحياة للمجتمع لنا لجيله الصاعد كل طاقاته
وامكانياته . حتى تحولت عطاءاته الى نوع من الارهاق
والتعب وحتى المرض .

فأنت يا ابا نزار .. ايها الانسان .. المعلم يا من
سهرت الليل .. وعبرت النهار وانت تفكر وتجهد
وتنفق من اعصابك ومن ذؤابات قلبك في سبيل الجيل
الذي احبك والذي علمته كيف يحب الكلمة ويعشق
الحرف والكتاب . انت خالد في قلوبنا وعقولنا تعيش
معنا كل ساعة وكل يوم ولن تستطيع الايام ولا الليالي
العابرات ان تنسينا عطاءاتك وانسانيتك فأنت لم
تعطنا ذهبا ولا فضة بل اعطينا الكلمة الخالدة المقدسة
الطيبة التي لا تزول ولا تفنى . فأنت يا ابا نزار ايها
الراحل الغالي مصنوع من طينة الالم والمعاناة والعذاب
لماذا ؟ لانك انسان .. وانسان بكل ما في هذه الكلمة
من معنى وليس باستطاعة اي كائن ان يصير انسانا الا
اذا سلك طريق الخلود . ومشى على درب العباقرة
الاساذ . وانني وفي هذه المناسبة المحزنة وفي هذه
الوقفة امام ذكراك ألفت الى روحك الخالدة المرفرة
بيننا .. والى كلماتك الحية في قلوبنا .. لا بد لي من
ان اذرف دموعا اسى وقطرة دم من جرح الالم الذي
احدثه فينا غيابك الجسدي . ولم نعد نحظى بسماع
قوافيك المفردة التي تنشينا وتجدينا وتحلق بنا في
عالم الاحلام والخيالات المترعة .

ومع هذا فلن ابكيك اليوم كما الامس بل افتخر
بك وبنجاحاتك التي هي الآن بمثابة الربيع الدائم والنهر
الجاري بين الحقول والبساتين . فم هنيئا ولتستقر
روحك مغتبطة لان الجيل الذي انشأته وربيته على
المحبة والتفاؤل والعلم ولهب المعرفة سوف يبقى
وفيا لذكراك أكثر مما كان بالامس وسوف تبقى مشعلا

يا صديقي ، والعمر ليل قصير
وصريع ، يبكي عليه صريع

كيف اهيك ، والظلام رهيب
كيف ارثيك ، والفؤاد وجيع ..

انا في الكون ، شاعر لفظ الدنيا ،
وقلب شريانه مقطوع ..

ضاق بالعمر ، غربة ، وهموما
يا ظلام الحياة ، اين الشفيح ..

نم طويلا ، ولا تسلمي شعرا
غامض الحزن ، شعري المطبوع ..

● انور الجندي

* * *

كلمة الاديب الكبير عارف تامر

اصدقاء الفقيد

● للصدقة التزامات ووفائية واسمى

الالتزامات ان يقف الصديق عند صديقه ..

عند معانيه في ساحة الفراق عندما قضى

حق الله .

غاب عن اهله وعن خلانه
شاعر عاش ناعما في جنانه

عاش للخير للجمال ولما
مات مات الربيع في نيسانه

لا تعيدي الاريح يا اخت للورد
وخلي الفؤاد في احزانه

من حقت علي يا ابا نزار .. وانا في زحمة اللوعة،
ونز الجراح .. ان ابعثك حيا في فمي ولساني ،
وارتلك آية عذبة في كلماتي وبياني ، واخرجك قافية
يتيمة من ضميري ووجداني .

ارادك الله ان تكون نسمة عابرة شجواء .. ما هبت
في افقها الفريغ الا هفهاه ، ولا خطرت في ايكته الظليلة
الا رفاة ... سلسلا في قفر ، وضياء في عتمة ،
ورحيفا في مفازة ، وجوادا سبوقا ابي الا ان يصلول

وتدب الحياة في الفصن الداوي ،
ويجتاحنا الاسى ، ونضيع ..

* * *

يا صديقي ، وفي رحيلك معنى
حار في كنهه الاريب ، الضليع ..

اي شيء هي المنون ، اسر
ام خيال ، ام محنة ، ام نزوع ..

ام فراق لعالم همجي
ساد في ظله الظليل .. الوضع ..

ايها الموت ، هل هناك ذهاب ؟
ايها الموت ، هل هناك رجوع ؟ ..

لست أدري ، وانما الليل ، ليل
والاماني هداة ، وهجوع ..

واحس الحياة وهج سراب
وكان الحمام ، روض بديع ..

اشتوي قربه الحبيب ، وارجو
ان يجيب النداء ، وهو السميع ..

* * *

يا صديقي ، وبى اليك اشتياق
وحنين ، ولهفة ، ولوع ..

لم تمت انت ، مات عبد لثيم
كل ايامه العجاف ، خضوع

يسمح الارض بالجبن هوانا
ونعيم المناقين .. خضوع ..

فاهدا الآن في ضريحك محبورا ،
الم تبكك الغداة الجموع ؟ ..

وانس دهرا ، يكاد يطفح
بالذل . ودهر الفؤاد ، دهر رقيق ..

عش العار في ثناياه حتى
لطخت تربة ، وديست ربوع

يطاع الذئب بالقطيع منالا
حين يكبو على يديه .. القطيع ..

* * *

كلمة آل الفقيد

لتجل المرحوم : هشام عمره

● بين جوانح الاب الحنون ولد ونشأ

وترعرع .. ومن رحيق تربيته وعلمه وفكره

شرب .. وبين ضلوع الحنان نما .. ومن

نهر الصفات المثلى الحميدة نهل .. انه

امتداد للانسان الطيب ..

ايها الاخوة والاخوات ، ايها الحفل الكريم ..

انه لعزاء كبير ان نرى هذه الوجوه الكريمة اليوم

وهي تشارك في اربعين والدي الراحل .. وهذا

ما يخفف عنا المصاب ، لان خسارة والدي كانت

خسارتكم جميعا .

لقد علمنا والدي الراحل دروسا عملية كثيرة

ومنذ ان كنا في المهد صفارا تتفتح عيوننا على الحياة

رويدا ، رويدا .. لقد علمنا ان نكون لهذا المجتمع

سعادتنا من سعادته وراحتنا من راحته . نذوب ليهنا

نضحي ليسعد .. نعمل صامتين ليل نهار لنراه متقدما

مزهرا ، كان يعلمنا ان نحب لغيرنا كما نحب لانفسنا

وما جلسنا مرة تحت شجرة الرمان الا وقال لي :

يا ولدي بادر الاساءة بالحسنة ، والعفو عند المقدرة ،

زرع فينا حب الوطن والعروبة .. فما خفق قلبه

بكلمة نثر او مقطوعة شعر الا وكان لهذا الوطن

الحبيب من نتاجه نصيب .. كنت اراه وهو يعطي

طلابه روحه ودمه وهو مرتاح البال .. لقد اعطي حتى

آخر لحظة من حياته وكان ذلك اعظم درس لنا جميعا .

لقد رحل والدي وكان لنا السند الكبير والظل

الذي نجد في حماه الراحة والحب والاطمئنان .. لقد

مضى والدي وكان كل شيء في حياتنا .. لقد شعرنا

انا صحراء قاحلة بعد رحيله وببدا لا يعرف المرء

كيف يتحرك فيها .. لكن مشاركتكم وشعوركم لهو

العوض الكبير لنا والذي يضع على الجرح الاليم

بلسما شافيا ..

لكم منا خالص شكرنا واننا نتوسل للمولى العلي

القدير الا يجمعكم بعزير .. واننا حسب نهج والدي

الراحل ودروسه ماضون .

وانا لله وانا اليه راجعون .. والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته .

ابن الفقيد : هشام عمره

كلمات من الاصدقاء الى الفقيه اسماعيل عدريه

وبكيت يا بعد المزار وعادني ؟!

للشاعر : خضر عكاري

رف الوجود .. فراغنا غصن حنى
واهتز من وجع الرياح هوانا
لما سمعت مناديا .. غص الوجع
سب فقلت في سهواتنا ، يلقانا ..
نبأ الرحيل وحيرة .. لا تنتهي
فزار (١) يوقظ من ثراه .. الآنا ..
ما بالها .. تلك السنابل تنحني
خجلانة ، مرعوبة ، .. تتوانى !
يا ايها السفر المضل براحل ..
يكفي بنا ، فعذابنا ، اعياننا
كنت المعلم للشباب وهاديا ..
قمر ينير ونجمة .. ترعانا
فربيع عمرك ما تغنى .. حاديا
يزجي الخلاص ويرتجي الفجرانا
وهشام (٢) يرنو .. صوب قبرك سارحا
وبقية الابد صمت رانا .. !
الشعر ينزح من سطوري خائفا
يبكي فراق / حبيبنا / ازمانا ..
لونت قافيتي بحيرة راهب
يا راهبا / بين الفضا / سهرانا
قدر لشعرك ان يكون مراثيا
يهوى نزار بنسفهها ، نسانا
وتغيب عن دنيا القصائد هائما
بين النخيل تراود .. الاظعاننا
في كل ساحة ترى .. / مرياعة /
تهدي الفطيم وتنظر .. الغزلانا ..
يا ايها الموت الجبان ترفقنا
/ جبر الخواطر / يرحم .. الانسانا

ما زلت صوفيا بحزنك يا ابي ..
شوقي اليك يخيفني ، احيانا
ما زلت اذكر يا نزار محبتي
شعري توسل ان يضوع حنانا
قل للحمامة (٣) والهديل معاتبنا
جن الهديل وجرحنا ، ابكانا
عد يا نزار الى صفائك حالما ..
تحي الرثاء ملاحما ، اشجانا
فكأننا للحزن أغنية .. بها
نتوارث القهر القديم .. زمانا
عنونت شعرك بالدموع فهالمي
شكل البكاء يسير الاكوانا ؟!
يا ايها / الفبش / المسير دربنا
قد ضاع من وهج السراب حدانا
وفعرت في حمى البكاء مرارة
عل البكاء يريحني ، احيانا ..
وبكيت يا بعد المزار وعادني
شوق الى القبرين (٤) ما روانا ..
وقرات فاتحة الوداع وعبرتي
في مقلتيها ، تنذب الخلانا ..

سلمية : خضر عكاري

هوامش :

- ١ - نزار الشاعر الشاب الذي استشهد عام ١٩٧٣ وهو ما عجل بموت والده .
- ٢ - هشام الولد الثاني يدرس في جامعة تشرين
- ٣ - المقصود / زوج المرحوم / رهينة المحبيين ولدها وزوجها .
- ٤ - المقصود .. قبر نزار وقبر الوالد اسماعيل عدريه .

مع الشاعر الانسان المرحوم اسماعيل عدده

بقلم : اسماعيل المير علي

الفقيد الراحل اسماعيل عدده . كان من الشعراء الذين تجاوزوا حدود المكان وطاروا في اجواء انسانية رائعة . . اخصب ذاته بذاته واتعب نفسه من اجل نفسه . فكان الانسان الذي اومض القريض . . وبث روح الحياة في القافية واللفظة حتى كادت ان تصير . . دمعة وقطرة دم تنزف من جرح مسكون في قلب الشاعر وفي ذاته المتغورة المغترية . . بين امواج وانواء تزرع في نفسه بذور شعر انساني رفيع . . هو حصيلة العذاب والقلق والسهر والارتعاش والمعاناة . فيحس الانسان ان كل بيت من ابیات قصائده لوحة فنية وتضم موسيقى . . تستعذبه الروح وتستطيبه النفس . فالكلمات الشعرية ذات المعنى الانساني لا تدرك الا اذا كانت العواطف والافكار اقوى من الانغم والالوان . .

ان الفقيد الراحل . . لم يدخل حقول الادب من كوة ضيقة ، بل ولجه من اوسع المرافق والابواب واستطاع ان يوقظ الاحساسات الجمالية والمشاعر الانسانية النابضة من الذات الغافية على وسادة الالم والمعاناة والاحلام المجروحة . .

وقد يتبادر الى اذهان السذج والبسطاء من قوالي الشعر وهواة الادب . . ان عالم الشعر والقوافي القيثارية ارضية سهلة العبور ومسرحة للهو والعبث لا . . لا . . ليس الشعر كما تتوهمون . . عملية كيميائية شكلية فقط . . انه درب المعاناة والجراح والدموع والقهر والسهر . . لا زلت اذكر يوما حينما سمعت في قاعة الثقافة . . في مدينتي حشجة وانسا فعجبت لما اسمع . . وزال استغرابي ان المرحوم اسماعيل عدده . . هو المقرص خلف طاولة المكتب . وامامه كومة من الاوراق وبيده المرتعشة السراع الفياض . . رايت قسما وجهه وقد تشنجت وتقلصت . . ابتسم الشاعر الانسان وقال : لا تعجب يا سمي واخي . . فعندما تهاجمني شياطين الشعر اغيب . . اضيع . . ارتجف وكأني مصاب بالبرداء . . هذه سمة من سمات الشاعر الانسان . . الذي يستوحى قوافيه وقريضه من جداول الالم والاحلام المجروحة . انه القروي العصامي الذي احب العيش في جوار ارتحال

والضياع وغمس ريشته بدم الحياة القلقة المضطربة . . والبائسة احيانا . . كان طيف حبيبه « نزار » لا يفارق مخيلته وذهنه . . وكلما حاول ان يبتعد عن ذكره الاليمة كلما ازداد تعلقا به وانفعالا للحادثة التي اودت بولده الغالي . . فظلت ذكره تحصد تبتات قلب الاب الانسان الشاعر حتى توقفت نبضات ذلك القلب الرقيق المفجوع . . فرحل مأسوفا عليه . . وكان لرحيل المرحوم اسماعيل عدده . . صدى بعيد المدى في كافة الاوساط الشعبية والثقافة خاصة في اوساط الجيل الصاعد بسبب ما اعطا من عرقه وجهده واعصابه . حتى سقط شهيد الحرف والكلمة الطيبة الخالدة ، ويا لها من شهادة عظيمة يتمناها كل انسان امتزجت روحه ونفسه بتلك المعاني السامية التي تجوهر العقل والذات . . فتجعل منه ميتا . . جسديا وحيا روحيا . . وفكريا وذكره . . ومعطياته تولد كل يوم وتتجدد ساعة بعد ساعة . . هذا هو المرحوم اسماعيل عدده . . الشاعر الانسان الذي صقلته التجربة وفجرت مواهبه الآلام والمعاناة فخاض معركة الحياة بكل ما يملكه من طاقة وامكانيات واستطاع ان يزاوج ما بين الحياة المعاصرة والبنية الكلاسيكية القديمة للقصيدة العربية . وبذلك استحق الشهرة والخلود والذكرى الطيبة .

سلمية - اسماعيل المير علي

* * *

كلمة اعتراف بالجميل

الى الفقيد الاديب الشاعر المرحوم اسماعيل عدده

بقلم : اسماعيل سليمان زيدان

— ماذا يستطيع الانسان في مثل هذا الموقف الفاجع الحزن ان يقول ؟! ومن اين يبدأ كي يعبر عن عميق احزائه بصدق . . وهو يحيا هذه الحياة المليئة بالاحداث الدرامية والتراجيدية الفارقة بالالم والظواهر المساوية . .

— ماذا بوسعي ان اكتب غير كلمات الحزن . . فالحديث اشد وطأة كان على نفسي ، واقوى وجعا في يوم وفاة الشاعر اسماعيل عدده ، هذا المربي الجليل،

فقيه الادب ، والكلمة الصادقة في مدينتي سلمية ..

- وقبل أن اسقط أي بقعة ضوء على فقيدنا الغالي .. لا بد من أن أقول : ان الحياة في جملة ما تقتضيه موقف ، والانسان عبر حياته لا بد وان يكون له موقف .. والا عد مفقودا في الحقيقي للكلمة .. والكلمة الصادقة بحد ذاتها موقف حقيقي قائم على التعبير من خلال الشعور بالواجب الانساني .. وفقيدنا اسماعيل كان - رحمه الله - يشكل بكتابته موقفا جيدا وخيرا عبر حياته التي عاشها اديبا وشاعرا ومربيا .. لقد كان المرحوم رجلا شموليا .. كان عربيا قوميا .. كاثت كتاباته تدور حول امته العربية وشعره الذي نشر في الدوريات كان يعكس همومه كإنسان عربي ملتزم .. كان يزخر بالعطاء الجميل ، ويعشق لغته العربية الى درجة التصوف ويعتز بهذا العشق الصوفي لها .. وكان فقيدنا مثال الشاعر الانسان الملتزم بقضايا امته وشعبه وكانت كتاباته تتجه في معظمها باتجاه هموم هذا الوطن وتطلعات شعبه .. وان جاز لي ان ارتب المقاتلين في جدول او ان اصنفهم في كشف ضمن الاسس والمعايير المعروفة فاستطيع ان اقول : ان شاعرنا الفقيه كان مقاتلا حقيقيا بكل طاقاته التي تان يمتلكها في حياته .. ذلك لانه كان يدرك وبحس عميق قيمة الكلمة .. الكلمة الصادقة ، وان صاحب الكلمة مقاتل لان لها فعلها وقدرتها كسلاح في التوجيه والحض والتحريض .. على اظهار الحق وزهق الباطل .. فشاعرنا تألم لاحداث لبنان الشقيق تألم لجراحه النازفة فكتب في اوجاع لبنان .. كما كان مربيا لاجيال عبرت على مدى ربع قرن من الزمن كان مدرسا للغة العربية وآدابها في بلدته سلمية .. وكثيرا ما لقن دروسا خصوصية لطلبته دون مقابل مادي .. رائده العطاء الدائم كنهر غزير مستمر الجريان ..

- صديقي ، وحيبي واستاذي / اسماعيل عنده / ابو نزار :

مهما كتبت عنك وقلت فيك من كلام جميل ، اراني لا استطيع ان اوفيك حقك علي وعلى الاجيال التي علمتها الحرف وقيمة الكلمة المكتوبة ..

وانني اذكرك ما اعطيته لنا من علم ومعرفه بكرم ونبل وشهامة .. فاني اذكرك ذلك المهرجانات

الشعري الذي اقامه اتحاد شبيبة الثورة في سلمية - حينما وقفت لاقدمك للحضور كضيف شرف كيف انفجرت القاعة الفاصلة بالجمهور يصفق لك طويلا وبشدة بينما اعتليت أنت المنصة لتقرأ له من شعرك العذب الجميل ..

انت في القلوب تسكن وفي الذاكرة تعيش ابا نزار فاهنا بقبرك ولتنحني على جدتك مورقات الفصون .. ورحمة الله تعالى عليك وغفرانه ..

سلمية - اسماعيل سليمان زيدان

* * *

خوف من الخريف

صفحة مطوية من حياة

الشاعر المرحوم اسماعيل عنده

بقلم : محمد الدالي

طبيعي جدا ، عندما يرى احدا بعض الشعيرات البيض تغزو فوديه على غير موعد ان يحس ببعض القلق . وطبيعي جدا ان يقف الانسان متأملا ببعض الحسرة تنفث من غيوم تسفلت الى سماء اواخر الصيف ، ولكن ليس طبيعيا ابدا ان يصبح ذلك القلق ، وتلك الحسرة خوفا غامضا وهاجسا لاشعوريا كما كان الامر عند الشاعر المرحوم اسماعيل عنده ، ويمكننا استشفاف ذلك بيسر من خلال بعض اشعاره

لا تعتبي مر الخريف بدوحنا
فتخضبت اجساؤه بعتاب
ذهلت لمراه المروج كيئبة
وسنى امام تأوه الاعشاب
حسبت زهوه من شعاعات الضحى
فاذا الخريف ملفع بسراب

قد يظن من يقرأ هذا الشعر ان هذا الشعور تجاه الخريف ما هو الا عاطفة شعرية عادية ولكن من

يعايش الشاعر عن قرب ، يعرف ان هذا الشعور ليس مجرد عاطفة وانما هو حقيقة .

وللانصاف نقول ان خوفه من العريف او الشتاء ليس كخوف الانسان العادي منهما . هو لم يكن يخاف من الموت ، ولكن يخاف من الشيخوخة . لم يكن يخاف من الموت لانه كان يؤمن بانه ولادة حقيقية للروح ، ولم يكن يخاف من الشيخوخة الجسدية بقدر خوفه من شيخوخة العطاء لانها ستحد من عطائه هذا العطاء الذي بدا نضوجه متأخرا ، وبخاصة نضوجه الفكري . لذا كان لديه احساس لا شعوري وخوف غامض من الزمن الآتي لانه - بالنسبة اليه - قد يكون زمن الحرائق ، زمن الخراب .

وقد كان هذا الخوف اللاشعوري . يتبدى عنده بمظاهر شتى . وهذا بعض منها .

اذا سئل من بعض الاصدقاء عن عمره في مناسبة من المناسبات ، كان يجيب : حوالي السبعين . رغم انه في اوائل الخمسينات . ولم يكن هذا الجواب عابرا بل يتكرر في كل مناسبة . وكان يجيبه بثوب الجد ، وان كان يقصد من ورائه الدعابة . وباعتقادي ان السبب النفسي الكامن وراء هذا الجواب هو ان يسمع : « انك ما زلت شابا » وهو يريد ان يسمع هذه العبارة لانه يريد ان يتأكد فعلا بانه لم يدلف عتبة الشيخوخة وفي مناسبات عدة عندما كان يستشار ، كان يقول بانفعال : « نحن الشباب ... » وبالطبع كان يعني نفسه . وهذه عبارة اخرى تكشف عن خوف لاشعوري من الشيخوخة .

كان - رحمه الله - يحب الربيع والازاهير ، وان يواجه الناس دائما بوجه ضاحك بشوش هكذا كان يريد لنفسه ان تكون ، ولكن تحت هذه البشاشة والابتسامات المشرقة ، كانت تكمن في نفسه اودية سحيقة من الاحزان المطمورة . كان يحب الربيع والازاهير ، ولكن كان يستهويه اكثر تأمل غيوم الخريف ، وكثيرا ما كان يدعوني لمشوار قصير خارج البلدة في ايام الخريف ودون ان اسأله الى اين ؟! لانني اعرف ان اجابته لن تكون محددة ، يقودني في « شريك » ترابي - درب ضيق - لنصل الى جوار شجرة توت وحيدة تحيط بها اراض قاحلة جرداء ، وكأنها طليعة صحراء زاحفة . شجرة وحيدة بقيت من غابة التهمت سنوات عجاف ماحلة . كنت لا اسأله

لاني اعرف الى اين سينتهي المشوار .

وذات يوم سألته : قل لي ماذا يستهويك في هذا المكان ، وكان الجواب : « ارى فيه حياتي » .

المياه الرقراقة التي كانت تمر من هنا ، الايكة الياسقة التي كانت هنا كلها تذكرني بأيام الشباب ولكن ماذا بقي لنا من تلك الايام سوى هذه الشجرة الوحيدة التي تنهيا لاستقبال الشتاء وحيدة .

- ائت متشائم كثيرا .
- لا ، ولكن هكذا ارى حياتي
- احيانا كثيرة اراك مستبشرا متفائلا .
- صحيح ، ولكن كل هذا يشبه هذه الزهرة (١) التي اعبدتها ، زهرة تنبت في ارض قاحلة بغير ماء ولا اوراق . ولكن سرعان ما تذوى وتذلل وتصيح هشيما هكذا فرحي ، وهكذا تفاؤلي .

- الناس عادة تخاف من الشتاء وليس من الخريف .

- هذا صحيح ، ولكن لا اعلم لم ارهب الخريف اكثر .

وحقا ، كان خريفا مخيفا ، فعلا كانت احساساته اللا شعورية حقيقية ، فقد تساقطت اوراق شجرة التوت الوحيدة في اوائل ايلول ، وعلى غير ميعاد ، وكأن هذه الايات كانت نعيًا لنفسه قبل رحيله :

لا تعتبي ابلى الخريف شبابي
واستسلمت للقاه غر حرابسي
وغدا الوجود تشوبه احزاننا
فيشف عن دمع ، هناك ، مذاب
همد الشباب ، فيا ازاهر صوحي
ولتصمتي يا طير ، انت عذابي

● محمد الدالي

سكرتير المجلس الاعلى

(١) تسمى محليا هذه الزهرة زهرة (الوحاح) تنبت في الارض القاحلة في اواخر ايلول دون اوراق ، وهي صفراء اللون ، ذات منظر جميل . ومنبتها تعني عندنا بمثابة نداء للفلاح لكي يباشر بفلاحة ارضه .

اسماعيل عءره . . في وقفة العز

بقلم : مصطفى الخش

وكالبطل الذي يسقط شهيدا في حومة الوغى ،
فان الفقيد خر صريعا وهو يزق العلم الى طلابه زقا .
ويا لجمال هذه النهاية ! لقد ختم حياته بوقفة عز ،
لا اصفى ولا انقى ! .

و كما كان متمكنا في دروسه فقد كان من المتقين
وآية تقواه ان كان عضوا نافعا في مجتمعه . . لم يقعد
مع القاعدين وانما سلك طريق الجد والعمل . لقد
تأثر ببيئته وأثر فيها . بصماته في محيطه حافلة
بالعطاء وبالقدوة الحسنة . واخيرا لقد كان السمو
حرفته بمعنى انه كان حريصا ان يتقن عمله طبقا لما
وصانا به النبي العربي الكريم ﷺ :

« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه »

لقد بكاه كل طلابه ، وبكاه كل معارفه واصدقائه،
وبكاه كل الاقارب والمحبين . .

وان انسى لا انسى انه سبق له ان غمرني بالاحسان
اذ تطوع مدفوعا بعاطفته الصادقة الى تقديمي في
احدى امسياتي القصصية (بالمركز الثقافي في سلمية ،
وكان كلامه طيبا ، طيبة نفسه ونقائها .

لقد خلف لنا كنوزا من العطاء بمقالاته وقصائده
التي نشرها في العديد من الصحف والمجلات وارجح
انه ترك لنا مخطوطا او اكثر من تأليفه . . وفرض ان
يقوم المجلس الاعلى في سلمية بجمع اعماله الادبية
كاملة وطبعها في كتاب يحمل اسم الفقيد . . . وعندئذ
تقر روحه في أعلى عليين !! .

وسلام عليه بين الصالحين ! .

مصياف : مصطفى الخش

المحامي

لبست « سلمية » ثوب الحداد مرتين : في مماته
(١١-٥-١٩٨١) ثم في الحفل التأبيني ١٩-٦-١٩٨١ م
الذي شهد ازوع اظاهرة شعبية له . . . شارك فيها
جمع غفير من الاهلين ووفود المناطق المجاورة بالاضافة
الى وفد اتحاد الكتاب العرب ونقابة المعلمين وجريدة
الفداء في حماه ، ومجلة الثقافة في دمشق .

وقد رعى الحفل كل من اللواء المتقاعد مصطفى
شربا والاستاذ الحقوقي تامر عبدالله التامر رئيس المجلس
الاعلى ، وبحضور جمهرة من الشعراء والكتاب يتقدمهم
الاساتذة : مدحة عكاش - سعيد قندجى - منذر
لطفي - رياض محناية (حماه) ومجيب السوسى
(خان شيخون) ومصطفى الخش (مصياف) ودريدا الخواجه
(حمص) وانور الجندي - عارف تامر - اسماعيل
عامود - اسماعيل العلى (سلمية) . وكان عريف
الحفل الاستاذ محمود امين .

لقد القيت مراثي عديدة ، شعرا ونثرا ، كان
اشدها تأثرا وتأثيرا قصيدة رفيق الطفولة والشباب
الشاعر اسماعيل عامود وكلمة آل الفقيد لنجله
الفتى هشام .

وهكذا فلقد استوفى فقيدنا بعض نصيبه من
التكريم ، لا في حياته - حسب المؤلف - وانما بعد
وفاته . . لقد عاش فقيرا ومات فقيرا . ولكنسه
استطاع بعصاميته الفذة مجبولة بدمه وعرق جبينه
ان يبني نفسه بنفسه . ومع الكدح حصل على اجازة
في الادب العربي وصار مدرسا في ثانويات مصياف
وسلمية . ثم انه اصبح بين الكتاب والشعراء الذين
يشار اليهم بالبنان في محافظة حماه .

كل التماثيل تحطم

قصة / جوهرة عبد العزيز المزيدي

السوداء العتيقة لكنها عملية شاقة وبطيئة وغير مجدية ما دامت تتم تحت تراتيل المتحف واصبحن ينسن امامها عندما قتلت زوج احداهن فلم يعد يقبلها مني سوى العازبات وقليل من المتزوجات فالكمل يخشى كبش الفداء فحياته يجب ان تستمر حتى في ابشع الصور .

لكن كيف لي ان اهر هؤلاء ضد التماثيل التي يذهبون اليها كل يوم ، بعد صلاة العشاء يتجه الى المتحف جميع الرجال ليستشهدوا بالتماثيل المقدسة .

فتحشو رؤوسهم بنشارة الخشب .

يتجهون اليه في شوق ولهفة وهم يتكئون على عصيهم الذهبية ويخرجون منه قبل منتصف الليل فيقومون في الصباح لينفثوا هذه النشارة مع انفسهم في كل آلة حديثة وفي كل طريق حديث فلا ينتجون سوى عطب الآلة وتدمير الطريق .

الغريب ان الكل يدرك العطب المنزرع في هذه الارض لكنه لا يدري ما سببه حتى وصل الى قدامهم فنصحتهم باستبدالها بالعصي الذهبية فهي تليق بمقامهم .

●● في هذا الليل كل مستسلم هاديء لا احديجرؤ على الحركة فالجميع يخشى التمرد على الايدي الحديدية التي تقرر كينونة الوجود على هذه الارض تقبض في هذا العصر على ذيل الطائرة وعمود الكهرباء بنفس الطريقة التي كانت تقبض بها على لجام الخيل .

وحدي انا التي ادور في هذا الليل في حذر شديد احاول ان استنشق الحياة خارج الحدود .. الحياة التي رايتها في دفتي كتاب بسيط غير مزخرف بالذهب ولا بالفضة .. الكتب هي الشيء الوحيد هنا الذي لا يزخرف بالذهب والفضة ولا تقام له المتاحف .

● افكر بعمق في وسيلة انسف بها سماء (المسترنج) ليدخل الضوء والشمس لهذه الارض الكسيحة صرفت في سبيلها الكثير حتى تسير بنسا - كما قالت تلك التماثيل - في ركب التطور فهذا هو الشيء الذي يليق بنامنه والناس سعداء فرحون بهذه الرفاهية فقد اعماهم بريق اضواء (المسترنج) عن الضوء الحقيقي والسماء الحقيقية فهذه هي ميدان التحليق بأجنحتهم الاصلية وكل ليلة ارجع بالخبيبة فلا سماء انقشعت ولا شمس تسربت والارض تذبذبا يوما بعد يوم والتجاعيد تغزو وجهها فتطوي في تضاعيفها عقول البشر لامارس ثانية عزل الجداول الشقراء فاوزعها على عدد آخر من النساء اثناء بقائهم في متحف التماثيل لتستبدل بها جدائلها

لكن لماذا لم اكن مثلهم فأسير بعضا ذهبية واقبع في البيت اعد لهم القهوة والتمر حتى يعودوا من محرابهم .. لماذا ؟

هي السبب .. هي السبب .. الكتب الكثيرة التي علموني قراءتها روت لي كثيرا من حكايات الشمس واساطير النجوم جعلتني ادرك بسرعة ان اقدمهم ليست طبيعية وانها كسيحة .. كسيحة .. كنت قبلها ارى اننا في اوج العلا لان لنا سماء ضخمة واضواء صارخة انيقة لكنها حرمتني من هذا الجمال كله وجعلتني اكرهه .. اكرهه .. وكرهه جميع الذين قرؤوها معي لكن الفرق بيني وبينهم انهم اعتبروا ما فيها عالما خاليا وان العالم الخيالي لا يمكن الوصول اليه لكنني فهمته بعكسهم انه واقع كل الحدود تجسدت فيه الا حدودنا الخرافية ليس في كل مكان يجب ان يستعمل العلم فالعلم في هذه الارض حرام .. حرام لم لم تحرمه هذه التماثيل في قائمة المحرمات لم ؟

والرحلة خارج هذه المدينة جريمة بشعة في حق الانسان ليتها منعتني من الخروج من رحمتك فبؤسك الثري في عيونهم الفقيرة السعيدة هو الذي اعادني مصر على انتزاع حياتك المقتصبة من هذه الانياب الحادة المخيفة التي ستمزقني وحيدة .

حاولت مرة ان اعترض طريقهم الى المتحف فلم يدعوا الي فرصة للحديث فالمرأة لديهم خرساء ولاول مرة يكتشفون انها تستطيع تحريك لسانها فهو ليس مشلولا كما ظنوا .

ذهلوا امام الموقف الجديد لكنهم لم يستطيعوا ان يركضوا بل كموا فمي وقالوا : انني خراب تسكنهم جنية ومنذ ذلك اليوم وفمي مكتم بجنونهم الذي لا يجيد حتى الاستماع لكنني لا زلت مؤمنة بان هذه العقول التي قتل فيها العطب شرايين الحياة سيكون لديها استعداد كبير للاقتناع والحيوية لو انها وجهت بالشمس بالسماء .

فالجذلة الذهبية اغرم بها الكثيرون من الرجال والنساء لكن غرامهم بها يقف عند حد الاعجاب فقط فلم تجرؤ اقدامهم على جمود كيان المتحف فهم



يدهبون مع البقية بعصيتهم الذهبية مع انهم اكتشفوا بساطة علاج سيقانهم وبدا سيظل الكساح لاجئاً لهذه الارض من سائر القوانين التي تطارده حيا او ميتا يجب ان يدركوا حقيقة الاشياء التي بين ايديهم حتى يعرفوا بأياها يؤمنون .

لو استطعت ان اجعل عمودا من النور يتسلل من فتحة هذه السماء لانتهت المشكلة ولكن كيف ..

رغبة عارمة تشدني لان اتسلل لهذا المتحف وارى ما يجول فيه لكنه مجرم على النساء .. اخذت افكر في وسيلة ما .. نظرت امامي فاذا بشيبرطي واقف دنوت منه وقلت :

● كبل التماثيل تتحطم ●

يجب ان يقهر الانسان على التطور كما يقهر على
الدواء المر فاذا بهم يندفعون الي سرعة لكن عيونهم
انهزمت امام الشمس .. غطوها بأكامهم .

الآن هي فرصتي للكلام .. لن تستطيع يد ان
تكلم فمي ..

التماثيل اسرعت الى المتحف تحتمي بسقفه ..
انها اضعاف من ان تواجه ذرة نور .. اخذت اضحك
عليهم ..

أرايتم انكم كنتم تبدلون بسخاء لا لاجل العصرية
بل لتحجبوا الشمس عن هؤلاء المساكين ليعيشوا
عمياء وتظلوا لوحدكم الميصرين .. لم تصرون على
الخضمة .. نحن لا نطلب منكم الموت لكننا لا نريدكم
في الامام بل في الخلف فلسنا جاحدين لابوتكم .. لقد
نأت ظهوركم بالحياة فانزلوها على هذا الشباسب
الكسيح .. انزلوها .

انكم وقفت عميانا امام الضوء لكن تماثيلكم لم
تستطع ان تقف ولو لثانية افتحوا عيونكم شيئاً
فشيئاً .. تعالوا معي في تودة لتروا ذبول الشمس
الجديدة فهي هناك تعدكم بعالم تتكلمون فيه انتم
وتسمع التماثيل .

هجمت علي التماثيل مسعورة بالعصي الحديدية
فتهشمت بين ايديها رمادا .. ركضت بسرعة ففضبت
والقت بها في حلق .. اخذت تتوعد هؤلاء الرجال
بعقوبة التمرد والفشل لكنهم جميعا يتأملوني فسي
ذهول فما يشدهم الى الخلف صوت بقدر ما تشدهم
اليه عصي حديدية .

صحت فيهم بأعلى صوتي
اذا اردتم ان تركضوا مثلي بعيدا فأعيدوا هذه
التماثيل الى توابيتها .

السعودية : جوهرة عبد العزيز الزيد

انا اعلم بانك حزين مثلي على هؤلاء الناس
ولكنك تابی ان تقتل ابناءك ساعدني .

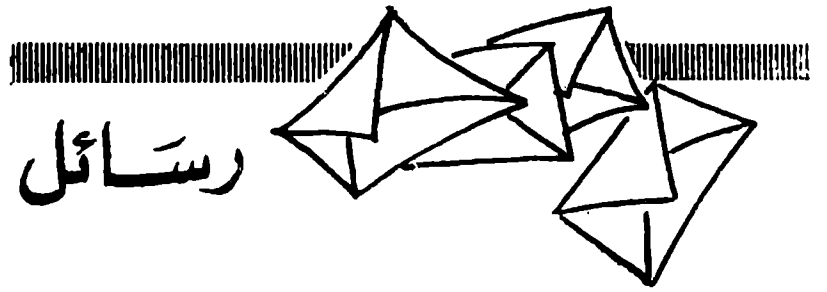
ارتديت ملابسه ودخلت باعتزاز .. جلست
معهم .. لم يشعر احد بوجودي .. لو كنت دخلت
بشبابي لما شعروا بي مع اطرافهم وخشوعهم خرجت
التماثيل من توابيتها .. اخذت تتحرك بفطرسه وهم
في عالم من السكينة والخشوع يفقدون الشعور حتى
بوجودهم .. اخذت تتكلم انها كاهن يهذي بطلاسمه
حاولت بصعوبة ان التقط كلماتهم لعلي افهم ما تقول
انها تتكلم كما يتكلم جدي وجدتي حين يسترجعان
ذكرياتهما القديمة .

انها اكبر عملية سيطرة شهدتها التاريخ عن
طريق الايحاء والشعوذة بالقديم الذي لا يدركون
سواه ويصنونون حياته من الجديد المنجرف من البعيد
فيحاربونه بكل اسلحتهم وحججهم المدعمة بالقيم
المكيفة في قوالب اغراضهم وعقولهم القاصرة .

لا ادري كيف احتملت هذه الجدران التستمر
على هذه المأساة الانسانية احسست أن طاقة ضخمة
تفجرت في كياني ولا بد ان تنفس عن نشاطها الضخم
بعمل مثير فانطلقت الى الخارج بلا وعي .. مددت
قبضتي الى السماء اخذت اخبط فيها بجنون مسعور

يجب ان تتحطم .. نرهد السماء .. نريد الشمس
حتى تقتل الكساح والجراثيم .
صوت الشرطي يهتف خلفي .
استمري .. فأنا احميك .

لم تتطلب مني جهدا عظيما فهي واهنة تهشمت في
سهولة .. الشمس تخترق بصعوبة الشقوق
وباصرار القرون السابقة فجرت به بقسوة ارض الذهب
تعانق في لهفة الشمس وكل ذبولها العصرية .. انها
تبكي .. جفونها المبللة تنكسر امام الضوء .. تجاعيد
وجها الثمين تنبسط في حزن الدفء دبت الحياة
على وجه الارض .. صوتها الرخيم نبه الي الرجال
اسرعت بالابتعاد .



رسائل

● الى الشاعر محمد منذر لطفي - حمه

إذا كان عمرو بن كلثوم انفاً أيباً لا يرضى الضيم .
ويمتنع عليه فكيف تكون المرافعة بين يديه ، وهو
الذي خاطب ملك الحيرة بالبزة الحادة والايقلع
الصاحب والفخر الأسطوري :

أبا هند فلا تعجل علينا
وانظرنا نخبرك اليقيناً
بنا نورد الرايات بيضا
ونصدرهن حمرا قد روينا
فان الضغن بعد الضغن يفشو
عليك ويخرج الداء الدفيناً
إذا ما المالك سام الناس خسفاً
أبينا ان نقر الخسف فينا
ونعدو حيث لا يعدى علينا
ونضرب بالمواسي من يلينا
الا لا يجهلن أحدنا علينا
فجهل فوق جهل الجاهلينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيع
تخر له الجبابر ساجديننا

وكيف قدمت يا ابا تمام مرافعتك بين يديه .
وقد تشككت من سبع فقرات ، ولقد شدني العنوان
الى المجموعة الشعرية الثامنة من عطائك المتدفق ، لما
في العنوان من دلالات معبرة ، وظلال موحية في زمن
الاستهلاك والقهر والاسلال والتجزئة القومية ،
واصدقك القول ان قصيدة البداية « الرحلة » دفعتني
الى القراءة الناقدة والى حماسة الكتابة اليك ، حين
اكتشفت انني واهم بالمضمون فالعنوان ليس الا
قصيدة واحدة ضمن مجموعة متنافرة ومتباعدة ولا
أحسب الشاعر الذي يقول :

هبت على الشعر ريح سرصر عصفت
بجنتيه ضحى ، فاستنسر الرحم
فصوست ايكة غناء وارفة
باسم الحديث وماج القحط والسأم
بعض الحديث ضياع لا حدود له
وبعضه الشهب الخضراء تنتظم
تحلل اليوم من فن ، ومن قيم

ولفه ألف معنى مظلم يصم
هو نفسه الذي كتب « الرحلة » و « المرافعة » ،
وكان الاخرى ان يستقلا بعمل منفرد ، ولكنني اجهل
السبب الذي دفعك الى هذه التشكيلة في مجموعتك
الشعرية .

اعود الى القصيدة التي اغرتني بالقراءة والعود
أحمد كما يقال ، وفيها تحاول جاهدا ان تشكو
التخاذل والهوان الى فارس بني تغلب الذي يستنجد
فينجد ، ويستغاث به فيغيث ، ونحن اليوم تكابد
غربة الزمن واستطالة الليل :

أفتنا يا عمرو في واقعنا المحزون ، في هذا القضاء
أفتنا يرحمك الله ، اكشف اليوم عن العين الغطاء
واكشف اليوم بحار الزيف والخوف ودعوى الادعاء
وسراب العملاء

أي هم واي معركة نخوض حين لا نعرف الخيط
الابيض من الخيط الاسود ، وحين لا يعرف القاتل من
القتيل ، وقد باين القول فيها مسافة الفعل وبات الانسان
العربي تائها في وطنه ، معذبا في داره ولقد قصر
البناء الفني للمرافعة عن مضمونها الفني جدا بإبعاده
وانت الفارس القديم الذي يدرك ضرورة الابعاد في
تكوين الدلالات ورسم المفاهيم في التجربة الشعرية ،
وقد اعتمدت في هذا البناء على مقولة استحضر
الارواح التي شاعت في مصر بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧
وحملت أبارغها كل مأسينا ، وما هو الا نتاج الظروف
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة فوق
ساحة الوطن العربي :

يا ليالي مصر ، يا بعض ليالينا للحسان
من ترى اسلمك اليوم الى الموت ضحى قبل الاوان
بعدها نامت نواطير الحمى في مصر . . نام العنفوان
انه الدجال يا مصر
حذار اليوم من جنته الخاوية الجرداء
من لعبته المكشوفة النكراء
من بيارة التهويد والتضليل
من دوامة الغدر ومكر الثعلبان

وفي الختام ، لا بد لي من وقفة سكرحين اطربني
صوتك الشعري القادم من ضفة العاصي ، حيث طهرني
من وعشاء العمل وهموم الساعة فالشعر كان وما يزال
نغم الارهاص ، وطقس الابداع والصوت الصارخ في
برية الانسان .

دمشق - عبد الكريم دندي

معزوفات الحارس السجين ورؤيا الى فلسطين وصوت الانسان

لحسن فتح الباب

● عبد الله عساف ●



لا يأتي مقياس الفن من قطع محتشدة من
الصور أو سيل من المتاعب في الالفاظ والزخرفة
أو الالوان .

ان المقياس الذي ينطلق منه الفن : هو المعاصرة
أولا ، والمعاناة ثانيا والبساطة والواقعية ثالثا .

وكتاب الدكتور المصري الشاعر (حسن فتح
الباب) الصادر عن اتحاد الكتاب العرب لعام الثمانين
وهو يحتوي مجموعتين شعريتين الاولى : معزوفات
الحارس السجين والثانية رؤيا الى فلسطين

في الواقع لم أكن اعرف عن خصوصيات هذا
الرجل شيئا . وان كنت اتابع بعض اعماله في الصحف
السورية . فاذا كان الاسلوب - كما قيل - هو الرجل
فهذا الشاعر هو عين ذلك تماما .

فأنت حين تقرأ المجموعتين : تعرفه كمواطن
وتعرفه كإنسان وتعرفه كقومي وتعرفه كفنان وشاعر .
ففي قصيدة (اعتراف) يحدثك عن نفيه
خارج بلده .

سأعترف . عشرون عاما في شراع النفي ما اعترفت
اركض في مدائن النجوم . والجماجم الجوفاء تهدر بالموت

لكن لماذا هو النفي ؟ ولماذا خرج من بلده . انك
تجد المصارحة حين يهمس في سمعك قائلا في قصيدة
(الراية) :

قتلت مرتين

فمرة نفسي

لاني رفعت راية (القنطرة)

ومرة قتلت

(أبي الذي مضى ولم يشيع نعشه حشود)

لاني مشيت مختالا على قبره

ونمت عن ثأره .

اذن هو رجل خرج لانه (رفض) الخضوع ،
ورفض التزييف وآثر حياة التشرذ على حياة الذل .
أو كما قال ابن دراج الاندلسي حين نادى زوجته التي
تمسكت به لحظة السفر :

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي

علي ورقراق السراب يمور

لبان لها (اني من الضيم جازع)

واني على مض الخطوب (صبور)

وحياة التشرذ هذه - على ما ظهر لي - لم تكن
الا زيتا ألهب عنفوان هذا المنفي .

- في قصيدة (متولي) تقرأ مأساة هذا الرجل
الانموذج . يقول :

اني شاهدته كوما من اللحم مدلى

قمرا تحت الافول

تحت اقدام البراة للراكبين

لم اكن املك الا ان اقول :

انني شاهدت (متولي) صريعا في المدينة

قمرا تحت الافول

بينما كنت اغني .

ويحاول المطلع على المجموعة ان يبحث عن اشياء يحاول فيجد ، ثم يتسهم في نفسه ويتابع ... يجد الوطن ... التفني بالوطن ... يجد ان الشاعر يدخل بهو الكلمة ، يحاول عبر ظلامها الى صمام كبير ، يشعله بدمه ليتفجر صوتا مدويا عاليا يقول لك وله :

يا وطني يا كوكبا لم يكتشف

لا تعترف

وطنها السحاب

الفن هو الشيء الذي يثير انفعالا (ما) او يشكل احساسا (ما) في المتلقي مهما كان هذا الاحساس بسيطا او رخيصا .

وانت سر الرعد والبروق

دم شهيد لا يجف

ينزف امطارا ويلفظ الزبد

منتظرا ضمته الى الابد الى الابد .

وتفتح المجموعة الثاليفة (رؤيا الى فلسطين)

تحاول قراءته تتوقف عند بعض القصائد ، تسير ، تركض . لتنتهي منه . وتحاول اعادة الكرة مرة ومرة . تجد فلسطين . وترى القدس ويافا ، تجد جبل الكرمل . وتنتقل الى السجون ، تتحدث عن سبب الصمت . وتنظر الى العيون تراها انفجارا .. تسمع دويا عاليا جاء من شعاب بعيدة يحرق الاخضر واليابس يلعن الصمت والصامت ، تنتظر لتر من يكون ما يكون ، فجأة يصل لكنه يزداد ، ينتقل ، يرتفع ، يعلو ويصرخ :

حان ربيع الشوار

آن اوان الحب واثمر شجر الشهداء

فلتحصد « اخبار الناس » الاعشاب المسمومة

كي تزهر اوراق الورد وثمر الحناء

كي تتألق أعين كل الاطفال

الاطفال الآتين مع الامطار

مع الشوار

وتفيض الانهار .

وبعد ، ان هاتين المجموعتين تعتبران قفزة او بمعنى آخر تحول على الصعيدين السياسي والادبي .

فاما المضمون السياسي فيظهر من خلال جميع الشاعر لشتات الواقع المتصدع وتوجيهه وجهة ثورية ترفض كل الشعارات النظرية لتنتقل الى واقع عملي وبدونه لن يكون الحل .

كل الذين يساومون على حساب القضية العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص .

اعتماد النظرة الجدية المتمثلة بالثورة وتجميع كل الطاقات العربية لهدف اوحده هو (فلسطين) .

واما المضمون الادبي المتمثل بالشكل الفني فقد ظهر فيه الشاعر معاصرا لا يحاول اللعبة ليبعدك عما يريد . فهو لغة سهلة وصور تناسب الموضوع لا تكلف فيها تخرج من حيث اريد لها ان تخرج .

وان الشيء الذي امتاز به هو عدم امكانية القارئ الفصل بين الفكرة والشكل . تشعر وانت تقرا ان انسجاما تاما يدخل من خلاله صوت الشاعر ليأخذ بك ومن ثم يؤثر ...

عبد الله عساف - كلية الآداب - حلب

أغنية ارتقافية

● أغنان لزهره اللوتس ●

مجموعة جديدة للشاعر سليمان عواد

● أغنان لزهره اللوتس ، مجموعة قصائد ثرية تصدر قريبا عن اتحاد الكتاب العرب للشاعر سليمان عواد وتعتبر خطوة متقدمة في جمال كتابة قصيدة النثر وهي اضافة حقيقية الى مجموعات الشاعر عواد السابقة وتتمحور موضوعات القصائد حول ابجديات الحب ، والعلاقات الانسانية الحميمة .

* * *

معرض الكتاب العربي الاول في ادلب

● اقام المكتب الفرعي لنقابة المعلمين - في محافظة ادلب - بالتعاون مع مكتب « الكرمل » للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع في الفترة من ٦/٦ ولغاية ١١/٦/١٩٨١ معرض الكتاب الاول وذلك في مقر النقابة الجديد في ادلب - المدينة - وستعرض منشورات كل من وزارة الثقافة - دار مجلة « الثقافة » - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - دار الكلمة - دار الكاتب - دار المسيرة - الكاتب العربي - دار السؤال - دار مير - دار التقدم - دار دمشق - رابطة الكتاب الاردنيين - دار النورس - دار الكرمل .

* * *

الكشكول الصغير

للاديب محمود الارناؤوط

● عن مؤسسة الرسالة في بيروت صدر كتاب (الكشكول الصغير) للاديب الاستاذ / محمود الارناؤوط - قدم له الشاعر الكبير الاستاذ : سليم الزركلي - يقع الكتاب ب ١٠٨ صفحات من القطع المتوسط ويضم ٢٣ خاطرة ادبية كتبها الاستاذ حول مواضيع شتى ، نذكر منها التالية كي يتشكل لدى القارئ تصور بسيط لما تضمنه الكتاب من خلالها :

(مدرسة الحياة وحكايتي مع الاصدقاء - نعمة العقل - الجدار الفاصل بين العلم والثقافة - العلامة احمد شاعر - فتح ملف التراث العربي القديم - معروف الارناؤوط - ابن القيم وكتابه زاد المعاد - خير الدين الزركلي وكتابه الاعلام - الشيخ جمال الدين القاسمي .. الخ)

- ان « الكشكول الصغير » كتاب الاديب محمود الارناؤوط وما حمله من خواطر وآراء في الحياة والادب والسلوك والمجاهدات جدير بالقراءة فتهانينا للصديق الزميل الارناؤوط والى مزيد من مثل هذه الكتابات الجميلة .

* * *

تنفيذ القسم الاهم في خطة النشر لاتحاد الكتاب العرب

نفذ اتحاد الكتاب العرب بدمشق حتى الآن جزءا كبيرا من خطته في مجال النشر لعام ١٩٨٠ - ١٩٨١ حيث تنوعت الموضوعات التي تضمنتها الكتب بين الدراسات الاكاديمية والرواية والقصة والمسرحية والشعر ، وادب الاطفال . وسوف يصدر خلال الايام القليلة القادمة ضمن منشورات الاتحاد :

- اغتيال ملك الجان - مسرحية - تأليف عادل ابوشنب
- مسرحيتان عن قتل العصافير تأليف وليد اخلاصي
- اكثر من رجل شريف د . محمد امين الصالح
- جبران في آثار الدارسين - حول ما كتب علي جبران وعن مؤلفاته - جمع واعداد يوسف عبد الاحد .
- الشعر يكتب اسمه دراسة مطولة في القصيدة النثرية تأليف محمد جمال باروت .
- العربة بلا جواد - قصص قصيرة - تأليف ملاحه الخاني

- الحوت والزورق قصص جان الكسان .
- كوب من الشاي البارد قصص نيروز مالك .
- زمن الفرات يتألف في القلب - شعرد . نذير العظيمة
- نقوش وكلمات - شعر علي سليمان .
- لو تفتح لي قلب البحر - شعر - صالح درويش
- الحوت والزورق قصص جان الكسان
- هذا ما سيصدر قريبا ومن الكتب التي صدرت حتى الآن صنعناه من حجر - عادل محمود
- الظواهر المسرحية عند العرب - دراسة علي عقلة عرسان
- دفتر النشر - سليمان العيسى .

- عصافير بلادي - شعر للاطفال - صالح هواري .
- شواطيء بلادي - شعر ممدوح سكاف .
- ممتاز يا بطل - مسرحية للاطفال - اكرم شريم .
- توقيعات - لعلي عيد حسن



- باب الريح ، هو عنوان الرواية الاولى التي صدرت مؤخرا للكاتب الجزائري جروة علاوة وهبي . وهي تنهض على اشكالية الطفولة والفداء ثم ترصد انتقال الطفولة وانتقالها الى الرجولة وترسم زمن الطفولة المستحيل في زمن الاستعمار .

● ابطال مجهولون ●

صدر حديثا بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب ، مجموعة جديدة قصصية للقصصي الاستاذ محمد نديم مثل مجموعتيه السابقتين يستقي محمد نديم ابطاله وحكاياهم من البيئة المحلية ويسجلها باللغة البسيطة الحارة ذاتها . . والتي استطاع بها الكاتب امساك فكرته واداء حوارها الكثيف ، وسردها الذي يمهّد للحوار دون ان يسقط في وهدة الاملال . كان عنوان المجموعتين السابقتين للاديب محمد نديم : « الطفل والمغامرة » و « عام جديد » .



الاغنية الاولى . . النشيد الاول

عنوان المجموعة الشعرية التي اصدرها الشاعر عدنان شاهين الذي بدأ ينشر بعض قصائده منذ منتصف السبعينات حوى الديوان ثلاث عشرة قصيدة جميلة « ملونة بالخضرة الدائمة ، مرشوشة برذاذ البحر الاليف » . الديوان هو العمل المطبوع الاول للشاعر عدنان شاهين .



● الشاعر صالح درويش ● ومجموعة شعرية جديدة

« لو تفتح لي قلب البحر » المجموعة الشعرية الجديدة التي ستصدر قريبا جدا عن اتحاد الكتاب العرب في سورية - للشاعر صالح مجموعة نثرية بعنوان : اشياء عذبة عام ١٩٦١ - الابحار في سفن الدهشة عام ١٩٧٧ - ودرويش يعد من شعراء الحداثة في القطر ساهم بقصائده المتفرقة في دفع الشعر الجديد الى الواجهات وان بعض اشعار صالح قد ترجمت الى الرومانية والفرنسية والاسبانية تهانينا .



- طبعة جديدة من كتاب الشاعر محمود درويش - يوميات الحزن العادي - صدرت مؤخرا في بيروت وتقع في ٢٠٨ صفحات .

● شمس الحب ●

للشاعرة هند هارون

● الديوان الجديد للشاعرة هند هارون المعنون
بـ «شمس الحب» ظهر الى المكتبات . اهدته الشاعرة
الى كل نفس انسانية تسرب اليها الشهاق واشرقت
في حناياها شمس الحب ..

«الشاعرة - ترى في فنان - قدر الحب ، وترنو
وتبتسم للصفاء .. / اراك هناك بقلب السحاب ،
شعاع القمر ، يدريك يدفع عنك الضجر وينتهي
السحر ، تحدث كل البشر ، ويهفو اليك الالى يرزحون
بعبء السنين .. عجيب تراوح بين المكان وبين الزمان
وقد سبق ان صدر للشاعرة هند / سارقة المعبد
ديوان عمار . وعندها اكثر من ديوان تحت الطبع .

الاشتراك في مجلّة الثقافة

٥٠ ل.س. للأفراد

* داخل القطر العربي السوري *

١٠٠ ل.س. للمؤسسات والدوائر الرسمية

١٠٠ ل.س. للأفراد

* في الأقطار العربية *

١٥٠ ل.س. للمؤسسات والدوائر الرسمية

٥٠ دولار متضمنة اجور البريد الجوي
المضمون

* دول أوروبا وآسيا *

١٠٠ دولار متضمنة اجور البريد الجوي
المضمون

* في الأمريكيتين *

ترسل الاشتراكات بواسطة حوالة بريدية أو مصرفية أو شيك
إلى إدارة المجلة في دمشق ص.ب. (٢٥٧٠)

المحتوى

١ - اعداد الثقافة الخاصة

رئيس التحرير

الدراسات :

- ٢ - جمهورية ، ودولة ، ومدينة
٦ - النداهية
٩ - العماد مصطفى طلاس في كتابه الرسول العربي
وفن الحرب

د . عارف تامر
دريد يحيى الخواجه
حامد حسن

الموضوعات :

- ١٢ - الندوة العالمية للادب الاسلامي
١٩ - من الادب المهجري - الشاعر فارس بطرس
٢٧ - حركة النشر في نادي الرياض الادبي

نعمان حرب
سمير روجي الفيصل

الشعر :

- ٢٢ - جذوة العروبة
٢٦ - كلمات

جورج يوسف شدياق
وفاء علي

ملف خاص

- ٣٥ - تأبين الفقيد الاديب المرحوم اسماعيل عدده

حسين الجندي - سعيد قندقجي -
حاتم حلاق - محمد منذر لطفي -
مدحة عكاش - اسماعيل عامود -
اديب ديوب - هيفاء اسد - انور
الجندي - عارف تامر - هشام عدده
خضر عكاري - اسماعيل المير علي -
اسماعيل زيدان - محمد الدالي -
مصطفى الخش

- ٥٠ - كلمات من اصدقاء الفقيد اسماعيل عدده

القصة :

- ٥٥ - كل التماثيل تتحطم
٥٨ - رسائل الاصدقاء

جوهرة عبد العزيز المزيدي
عبد الكريم دندي

مكتبة الثقافة :

- ٥٩ - معزوفات الحارس السجين ورؤيا الى فلسطين
وصورة الانسان لحسن فتح الباب
٦١ - اخبار ثقافية

عبد الله عساف